عدد ٢٣ السنة الثانية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المنار

١٣١٥

في يوم السبت ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣١٧ الموافق ١٩ اغسطس (آب) سنة ١٨٩٩

﴿ الدين والدولة ـ أو ـ الخلافة والسلطنة ﴾

ارتأى بعض من كتب في (الجامعة الاسلامية) ان هذه الجامعة تتوقف على الفصل بين الدين والدولة وبين الخلافة والسلطنة بان يكون الخليفة رئيساً روحياً والسلطان رئيساً سياسياً لاعلاقة له بالدين واقترح اصحاب هذا الرأي من كتاب النصارى على كتاب المسلمين ان يكتبوا مبينين رأيهم فيه وهانحن أولاء قد لبينا طلبهم ونبدأ ببيان معاني هذه الالفاظ فنقول

(الدين) عرفه علماء المسلمين بانه وضع الهي سائق لذوي العقول باختيارهم الى الصلاح في الحال والفلاح في المآل وان شئت قلت الى سعادتهم الدنيوية والاخروية وقواعده عندهم ثلاث تصحيح العقائد وتهذيب الاخلاق واحسان الاعمال والاعمال قسمان عبادات ومعاملات ومن الثاني الاحكام بانواعها ـ قضائية ومدنية وسياسية وحربية . ومن الناس من جعل الاحكام قسما مستقلا بنفسه ولا مشاحة في الاصطلاح . والدين عند النصارى هو (كما في دائرة المعارف) « عبارة عن مجموع النواميس الضابطة لنسبة الانسان الى الله . أو يبين صفات تلك النسبة » وهو كما ترى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لاعلاقة له بالامور الدنيوية ولا بالاحكام والسلطة ومن المشهور ان الديانة النصرانية مبنية على الخضوع لاية سلطة حكمت اصحابها الماني الانجيل من ان سلطة الملوك انما هي على الاجسام الفانيـة وان سلطة الدين على الارواح فقط فيجب على كل متبع لهذا الدين ان يدين لكل سلطة ويذعن لكل شريعة حكمته بخلاف الدين الاسلامي فانه مبنى على السلطة والغلب وان يحكم العالم كله بشريعته وان لم يدينوا كلهم به اذ لاسبيل الى اتحاد النوع الانساني وجعله امة واحدة الا باحدى الوحدتين ـ وحدة الاعتقاد ووحدة الحكم العادل الذي يساوي بين الجميع وقد بينا هذا في العدد الاسبق فلا نعيده . فيجب على المسلمين ان لا يدينوا الا لمن كان على دينهم واذا حاول اجنبي العبث باستقلالهم ودخل فاتح الى بلادهم يتعين عليهم ان ينفروا خفافاً وثقالا ويقاتلوا نساء ورجالا حتى يدفعوا العـدو أو يفنوا عن آخرهم . بل يجب عليهم ان يسعوا في نشر دينهـم ورفع لواء سلطتهم حتى تزول الفتنة والشرك من الارض ويكون الناس امة واحدة تجمعها رابطة الاعتقاد الحق والحكم العادل أو الثاني فقط كما قدمنا وبهـذا الاخير كان الاسلام لا اكراه فيه . ولا تنافي سلطته تقدم غير متبعيه . فضلا عن ايذائهم وهضم حقوقهم (لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخـرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين)

(الدولة) لهذه الكلمة اطلاقان فتطلق على سلسلة من الملوك تجمعهم اسرة واحدة أو جنس واحد يحكمون مملكة من الممالك يقال دولة الامويين ودولة العباسيين والعثمانيين كما يقال دولة الفرس ودولة الرومانيين وتطلق على الحكومة والسلطة فيقال الدولة الفرنسـاوية ويعني به حكومتها الحاضرة في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مجموع بلادها والحكومة في اصل اللغة مصدر حكم واسم من تحكم بمعنى فصل الخصومة وفي العرف عبارة عن السلطة ورجالها القائمين عليها

(الخلافة) هي في الشرع الاسلامي النيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم في حراسة الدين وسياسة الدنيا فهي جامعة للرئاستين معاً ويجب تفويض الامور العامة الى الخليفة ولا تصح الاحكام في السعة الا اذا كانت صادرة عنه مباشرة أو بواسطة نوابه قال في الاحكام السلطانية (والذي يلزمه من الامور العامة عشرة أشياء احدها حفظ الدين على اصوله المستقرة وما أجمع عليه سلف الامة فان نجم مبتدع أو زاغ ذو شبهة عنه أوضح له الحجة وبين له الصواب واخذه بما يلزم من الحقوق والحدود ليكون الدين محروساً من خلل والامة ممنوعة من زلل (الثاني) تنفيذ الاحكام بين المتشاجرين وقطع الخصام بين المتنازعين حتى تعم النصفة فلا يتعدى ظالم ولا يضعف مظلوم (الثالث) حماية البيضة والذب عن الحريم ليتصرف الناس في المعايش وينتشروا في الاسفار آمنين من تغرير بنفس او مال و(الرابع) اقامة الحدود لتصان محارم الله تعالى عن الانتهاك وتحفظ حقوق عباده من اتلاف واستهلاك و (الخامس) تحصين الثغور بالعدة المانعة والقوة الدافعة حتى لا تظهر الاعداء بغرة يتهكون فيها محرما أو يسفكون فيها لمسلم أو معاهد دما و (السادس) جهاد من عاند الاسلام بعد الدعوة حتى يسلم أو يدخل في الذمة ليقام بحق الله تعالى في اظهاره على الدين كله و (والسابع) جباية الفيء والصدقات على ما أوجبه الشرع نصاً واجتهاداً من غير خوف ولا عسف و (الثامن) تقدير العطايا وما يستحق في بيت المال من غير سرف ولا تقتير ودفعه في وقت لا تقديم فيه ولا تأخير (التاسع) استكفاء الامناء وتقليد النصحاء فيما يفوضه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اليهم من الاعمال ويكله اليهم من الاموال لتكون الاعمال بالكفاءة مضبوطة والاموال بالامناء محفوظة (العاشر) ان يباشر بنفسه مشارفة الامور وتصفح الاحوال لينهض بسياسة الامة وحراسة الملة ولا يعوّل على التفويض تشاغلا بلذة أو عبادة فقد يخون الامين ويغش الناصح وقد قال الله تعالى « ياداود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله » فلم يقتصر الله سبحانه على التفويض دون المباشرة ولا عذره في اتباع الهوى حتى وصفه بالضلال وهـذا وان كان مستحقاً عليه بحكم الدين ومنصب الخلافة فهو من حقوق السياسة لكل مسترع (لعله مسترعى) قال النبي صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) اه فهذه وظائف الخلافة بالاجمال

(السلطنة) كلمة أخذها المولدون من لفظ (سلطان) ويعنون بها الدولة أو الحكومة يسمى حاكمها الاكبر سلطاناً ولم يطلق لقب السلطان على احد من خلفاء الامويين والفاطميين والعباسيين وانما حدث هذا اللقب في طور ضعف الخلافة العباسية الذي كان من أثره افتئات العمال في الاقاليم على الخلفاء واستبدادهم بالامر من دونهم واختراع الالقاب الضخمة وتحليهم بها ثم جعل الخلافة اسما مهملا ليس لاربابها من الامر شيء الا نحو ذكر اسمائهم في الخطب وما هو بالامر المهم في الدين ولا في الدنيا . وكان من تلك الالقاب الضخمة التي تلقب بها العمال والامراء الذين استبدوا على الخلفاء لقب (سلطان) وأول من تلقب به من الامراء المستقلين في عهد الخلافة العباسية (محمود بن سبكتكين الغزنوي) الفاتح الشهير في القرن الرابع للهجرة الشريفة

من تدبر ماشرحناه من معاني هذه الكلمات الاربع يتجلى له ان الدين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاسلامي جامع لمصالح المعاش والمعاد ومبني على أساس السلطتين الزمنية والروحية وان الديانة النصرانية على خلاف ذلك وان الخليفة هو رئيس المسلمين القائم على مصالحهم الدينية والدنيوية وان كل حكومة تخرج عن طاعته الشرعية فهي منحرفة عن صراط الاسلام وان القول بفصل الحكومة والدولة عن الدين هو قول بوجوب محو السلطة الاسلامية من الكون ونسخ الشريعة الاسلامية من الوجود وخضوع المسلمين الى من ليس على صراط دينهم ممن يسمونهم فاسقين وظالمين وكافرين فان القرآن العزيز الذي هو أساس الدين يقرع دائماً آذانهم بل يناديهم من أعماق قلوبهم قائلا بلسان عربي مبين (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون)

اذا تمهد هذا فنقول للذين يدعوننا الى فصل الدين عن الدولة والتفريق بين السلطنة والخلافة لاجل تأييد الجامعة الاسلامية ان كنتم تدعوننا هذه الدعوة جاهلين بمعنى هذه الالفاظ عندنا فها نحن أولاء قد بيناها لكم فارجعوا عن دعوتكم فقد علمتم ان قياس الاسلام على النصرانية قياس مع الفارق فان فصل السلطة الروحية عن السلطة الزمنية هو أصل النصرانية وقد كان رؤساء الدين تعدوا الحدود وتسلقوا عروش السلاطين والملوك مخالفين لصاحب الدين الذي

قد جاء لا سيف ولا رمح ولا فرس ولا شيء يباع بدرهم
يأوي المغارة مثل راعي الضأن لا راعي الممالك في السرير الاعظم

فلا بدع اذا ترقى الدين بانصراف رؤسائه الى خدمته وتركهم الاشتغال

بما ليس منه في شيء ونحن والنصارى في هذا الامر على طرفي نقيض فاننا اذا تلونا تلوهم فيه نكون قد تركنا نصف ديننا الذي هو السياج الحافظ للنصف الباقي. كلا ان الدين كله يكون بهذا العمل عرضة للاضمحلال ومهدداً بالزوال. لاجرم ان ماتدعوننا اليه هو اقرب طريق لاعدام (الجامعة الاسلامية) فكيف جعلتموه طريق ايجادها. وهو اقوى علل شقائها. فأنى يقنعوننا بانه علة اسعادها ؟ ؟

وان كنتم تدعوننا اليه عن بينة وعلم. ووقوف على حقيقة الحكم. خدمة لمن فتنتم بمدنيتهم. واتصلتم بهم بجاذبية تعليمهم وتربيتهم. فاعلموا ان العلة لم تهبط بنا الى هذا الحضيض. الذي يقال فيه (حال الجريض دون القريض). وان الجهالة ماامتلخت احلامنا. وأزاغت أبصارنا. ولا رمتنا بالأفن. وضيق العطن. بحيث صرنا نختبل بهذه الوساوس. ونختلب بتلك الهواجس. أو ننخدع لذي (خواطر خواطر). ونغتر بكلام مارق غادر. يصف نفسه بانه «مسلم حر الافكار». وما جاءت حريته الا من رق الكفار. فان كان اتخذ لقب المسلم ذريعة. لهدم منار الشريعة. فكأين من منتسب مثله للاسلام. ينتهك حرماته بالفعل لا بالكلام. ويساعد الاجانب على نقض أساسه. واطفاء نبراسه. متبجحاً بانه من الاحرار المتمدنين. البرآء من لوث التعصب للدين.

وربما كان الحامل لبعض الكتاب المسيحيين على اقتراح ما ذكر هو اعتقادهم بان زوال السلطة الشرعية الاسلامية هو الذي يساوي بين طائفتهم وبين المسلمين ويخمد نيران الغلو في التعصب فيتفقون على اعلاء شأن الوطن ويخدم كل دينه من الوجهة الروحية التي لامثار فيها للتنافر ولا مبعث للتنافس والتفاخر. ويسهل علينا ان نبين لهم خطأهم في اعتقادهم هذا فنقول

(١) ان بناء الشريعة الاسلامية قام على قاعدة العدالة والمساواة بين المسلمين وغيرهم في الاحكام والحقوق المعبر عنها بهذه الجملة التي يتناقلها الاسلام خلفاً عن سلف وهي (لهم مالنا وعليهم ماعلينا) وقد دلنا التاريخ على ان الحكومات الاسلامية كانت تراعي هذه القاعدة بحسب تمسكها بالدين قوة وضعفا . ومن قابل بين مساواة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الامام عليّاً صهر النبي وربيبه وابن عمه برجل من آحاد اليهود في المحاكمة وانقياد علي عليه بقوله له (ياأبا الحسن) وعده التكنية اخلالا بالمساواة لما فيها من التعظيم وبين ماهو جار اليوم في فرانسا من النحامل على دريفوس وهو من اكابر عظماء اليهود حتى انهم حاولوا قتل وكيله الذي يحامي عنه وهم أصحاب العلم الذي ينطق بالحرية والعدالة والمساواة . يظهر له الفرق بين المسلمين في بدايتهم والاوربيين في نهاية مدنيتهم فالشريعة في نفسها عادلة ولا يضر المسيحيين ان مواطنيهم المسلمين يعتقدون انها سماوية بل هو ينفعهم كما يأتي وهم لا فرق عندهم بين الشرائع اذ دينهم يوجب عليهم اتباع أية شريعة حكموا بها

(٢) ان الترقي الديني والمدني الذي نقصده من احياء (الجامعة الاسلامية) يتوقف على التهذيب وقيام الافراد بما عليهم من الحقوق والواجبات لمن يعيشون معهم وهذا القول لا يخالف فيه احد . ومعلوم ان المسلمين لا يعتقدون بحق ولا واجب الا اذا كان مبينا في شريعتهم ومأخوذاً من اصول دينهم فاذا فصل بين الدين والدولة كان جميع ماتكلفهم به الدولة من الحقوق والواجبات غير واجب الاتباع في اعتقادهم فاذا اخذوا به في العلانية لا يأخذون به في السر ولا يتم تهذيب الامة مالم يكن الوازع لها عن الشر والحامل لها على الخير ثابتا في نفسها مقرراً في اعتقادها . فخير للمسيحيين ان يحكم المسلمون بشريعة ودولة

توجب عليهم احترامهم والقيام بحقوقهم سراً وجهراً وبدون هذا يتضرر المسيحيون ولا يرتقي المسلمون بل يتدلون ويهبطون كما علم بالاختبار والمشاهدة فقد أنبأ التاريخ ان مبدأ الخلل والضعف الذي ألم بنا كان اهمال وظائف الخلافة والخروج بها عن معناها الذي هو حراسة الدين وسياسة الدنيا . ولما ضعف الخلفاء عن القيام بالوظيفتين لجهلهم وانغماسهم في الترف والرفاهية استبد العمال بسياسة الدنيا فكانوا ملوكا وسلاطين وأهملت حراسة الدين فلم يكن لها زعيم يقيم السنن ويميت البدع غير ما كان يأتيه بعض صلحاء الملوك احيانا فتمزق بهذا نسيج الوحدة وتفرق شمل الجامعة الاسلامية حتى وصلت الى ما نحن فيه الآن وكان هذا امراً اقتضته طبيعة العمران . ولن يعود للاسلام مجده الا باحياء منصب الخلافة واتفاق المسلمين على امام واحد يعتقدون وجوب الخضوع له سراً وجهراً ولا امام اليوم للمسلمين بهذا المعنى الا القرآن الكريم فيجب على من يهمه ترقية شؤونهم ان يدعوهم به الى العلم والعمل ونفض غبار الجهل والكسل . والقيام بمصالح المعاش والمعاد . على ما تقتضيه سنن الترقي والاسعاد . فهو امام كل امام . وكما كان المبدأ في ترقيهم كذلك يكون الختام .

﴿ كان ياما كان ﴾

٦

ثم هبطت السيارة السادسة . وكانت كانسة آنسة . فنادت يا أيها الناس المتجرعون كؤوس الكدر والابتئاس . الا م تصبرون على هذه الحياة المرة . هلموا أبعكم (الصفاء والمسرة) . فأقبلوا اليها يزفون . كأنهم الى نصب يوفضون . عازمين على انتهاب مالديها . واغتصاب مافي يديها . شفاء لغيظهم من صواحبها . اللائي كن شبيهات بها .

وقد كن يعرضن بضاعتهن على من لا يشتريها . ويمنعها من الراغبين فيها . وما بعد العهد ببائعة الشرف والجاه . وأسباب المفاخرة والمباهاة . وارتأوا ان يغروا بها الصبيان والمجانين ليختلسوا متاعها الثمين . فاجتذبوا منها الصندوق . وهم ممن لا يطالب بهضم الحقوق فوقع بين أيديهم فانكسر . وتفرقت البضاعة شذر مذر . فطفقوا يلتقطونها . وحالوا بين الناس وبينها . فاخذوها اسرافا وبداراً . ولم يتركوا لسائر الناس الا أسآراً . ومن ذلك الآن . صار الصفاء والسرور من نصيب المجانين والولدان . وأما تلك البقية . فقد تفرقت في جميع البرية . فاصاب كل عروسين منها وشل . يتمتعان به في شهر العسل . ثم تعود اليهم الاكدار فينتجرعون كؤوسها الى منتهى الاعمار . ولا يصيب غير هؤلاء من السرور الافلتات . ولا يصفو لهم العيش الا في لمحات . وأما عامة الاوقات * فهي اكدار وحسرات * وأهنأهم عيشا من يمر عليه معظم الزمان * من غير سرور ولا أحزان * ولا يغرنك ما تشاهد * في كثير من المعاهد * من غناء وعزف * ورقص وقصف * وضحك وغناء * وتصدية ومكاء * فالغم اكثر حروف النغم * والطير يرقص مذبوحا من الالم * والسبب في هذه المظاهر * التي تخدع الناظر * ان ما يجلب المسرة والصفاء * امسى مجهولا عند الدهماء * اذ لم يؤخذ هذا الشيء من معدنه * ولم يشتر بثمنه * ولما بصروا بالولدان والمجانين * فرحين في الاغلب ومسرورين * ظنوا ان العقول والافكار * التي هي تجلب الاحزان والاكدار * فانشأوا يطفؤن نور العقل والفكر * بما يريقونه من اكواب الخمر * ويتغلبون على قوة الافكار بتلاحين الغناء ونغمات الاوتار * وما يتبع ذلك * مما هنالك . وهيهات ان يظفروا بالمسرة الحقيقية . الا بتنظيم حال الهيئة الاجتماعية * فان الحالة العامة تؤثر في الافراد * وهيهات ان يوجد في الامة الشقية عاقل يهنأ بالاسعاد * ولو سئلت السيارة عن الثمن * لما تعدي طلبها هذا الامر الحسن

ولما كان ما كان * من أمر المجانين والصبيان * فرت وهم مشغولون بالانتهاب . راضية من الغنيمة بالاياب * فلقيت في طريقها السيارة السابعة * التي جاءت لبيع الثروة الواسعة فسألت كل منهما الاخرى عن رحلتها . وبيان نتيجة تجارتها . فكان مما قالت السابعة . انني جئت هذه العاصمة الواسعة . وما كدت اذكر اسم بضاعتي الثمينة . حتى اقبل علي كل من سمع

www.alukah.net شبكة الألوكة

الخبر في المدينة - يعدون سراعا - فرادى واوزاعا - يتساءلون ماهي ثروة هذه الغنية - وهل هي ذهبية ام فضية - وهل تهبها ام تقرضها لطالبيها - أم جاءت لتدينها وتربيها - فقلت لهم أيها الناس - عداكم الشك والالتباس - ان الهبة تفنى والرباء يفني - والقرض بالمماثلة لا يثمر ولا يغني - وانما جئت لا يعكم الثروة الحقيقية - بالدلالة على منابعها الاصلية - وتلقينكم علم الاقتصاد - الذي هو أساس الاسعاد - ومن لم يعمل بمسائل هذا العلم النافعة - لا يكون صاحب ثروة واسعة - لان الاسراف والتبذير - يذهب المال الكثير في الزمن القصير - فقالوا اننا لا ننفقه كثيراً مما تقول - ويوشك ان يكون عقلها مخبول - ولو انها علمتنا حل الرموز - لفتح الكنوز - وأسرار الارصاد والطلسمات - لاستخراج الخبايا العاديات - لانالتنا المنى - وحبتنا بالثروة والغنى - ولو اطلعتنا من علم الكيمياء على حقيقة الاكسير - لتحويل المعادن الى الذهب النضير - لكانت الفائدة اتم والسعادة أعم - فقلت لهم ان هذا هذيان مبين - وخرافات من أساطير الاولين - فقالوا انها تسفه أحلامنا - وتحقر اسلافنا - فهلموا بنا نوقع بها - ونعاقبها على سوء أدبها - فخفت ان يبطشوا بي طعناً وضرباً - فوليت منهم فراراً وملئت منهم رعبا - ولولا المبادرة بالفرار - لتأخرت عنك يا أختي في التسيار

ثم انهما صعدتا الى السموات - واجتمعتا بسائر السيارات - وذهبن جميعاً الى جوبيتير رئيس الآلهة الكبير (بحسب ما كان يعتقد في ذلك الزمان - من خرافات اليونان) فقصصن عليه ما لقينه من البشر - من أعراضهن عن النفع واختيارهن الضرر - بسبب الجهالة الغالبة والتقاليد الباطلة الكاذبة - فتولاه الغضب الشديد - حيث لم يتم له ما يريد - وشمت به (نبتون) و(بلوطون) وقالوا له ألم نقل لك ان هذا لا يكون - فسكت واجماً - وانثنى كاظماً - ولا غرو فان نوع الانسان - لا يسعد الا بالعلم المؤيد بالبرهان - الذي يشهد له الحس ولا يكذبه الامتحان

(تمت الاسطورة الحكمية)

أقول انني عند ما كتبت النبذة الاولى منها مستندا الى الاصل التركي كنت لم أقرأ الاسطورة كلها وبعد ما قرأتها وجدت اكثر كلامها لغوا فأنشأتها خلقاً جديداً فقد كانت عشر صفحات حذفنا الكثير منها لانه هذيان وجعلناها في قالب مقبول تنشر به العقول ومن علم ان صاحب الاصل كتب في السيارة التي تبيع الشرف والجاه نحو خمسة اسطر فقط وفي السيارة

التي تبيع الغنى والثروة مثل ذلك وملخص ما كتبه ان الناس ذهبوا من السيارتين الوسامات وملابس التشريفات والنقود والثروة من علم هذا يتجلى له معنى التصرف الذي ذكرناه اولا وأرجو ان لا يكون هذا الاسلوب حجابا على وجه النصائح التي تضمنتها الاسطورة « وما يتذكر الا اولو الالباب »

« خاتمة » رسالة استنهاض همم

هذا هو حديثنا بالامس جلوناه على منصة المنار الاغر وضممناه الى مايكتب فيه من قلم منشئه صديقنا الفاضل ورفعنا صوتنا على ذروته مع أصوات أولئك الكتبة الاكارم الذين يلقون اليه بمنشآتهم ويتخذونه منبراً لابلاغ خطبهم وعظاتهم ولا اكتم القراء اني لم اقتصر فيما كتبته على مجرد الحديث الذي دار بيننا بل اضفت اليه ما كان يسنح في الخاطر ويهجس في النفس أثناء كتابته وزدت فيه بعض أمور يتطلبها المقام . وشيئاً من الشواهد التي توضح خفاء الكلام . وقد اتيت على ذكر معظم الاخطار التي تحدق بالشعوب الاسلامية والمهاوي التي يخشى ان يواقعوها ولم آل جهداً في التحذير واصحاض النصح واستنهاض الهمم لملافاة الخلل والفساد الذي لصق بنفوسنا ولابس اعمالنا صرحت بذلك في بعض المواطن وفضلت التلميح والتعريض في مواطن أخر

وليس من رأينا مايراه البعض من وجوب كتم مساوي الامة واخفاء علتها وأمراضها صونا لحرمتها عن الابتذال وكرامتها من الامتهان وذهاباً الى ان في الاشادة (رفع صوت والاعلان) بالتشنيع عليها وتشهير عوراتها واللهج بسوء حالها ووخامة عاقبة توانيها توهيناً لعزائم آحادها وتثبيطاً لهممهم مع مافي ذلك من اطلاع العدو على ضعفها والاشراف به على تراخي شؤونها فيحدث له طمع فيها ويتوسل بذلك للتسجيل عليها بالانحطاط الادبي والتأخر المدني وان الطريقة المثلى في خدمة الامة انما هي التمويه والتأويل والتخييل والتعليل وارخاء الحبال على الغوارب ليقضي الله أمراً كان مفعولا

كذا يزعم البعض ولا أراه الا خطأ وغباوة (أي ضعفاً في الرأي) . من يقول ان الجهل المركب خير من الجهل البسيط ؟ ان كان يقوله أحد فزعم الزاعم صحيح . من يقول ان الاحسن في حق المريض الجاهل بفن الهيجين ان لايخبر بمرضه ولا يعرف بدرجاته

وتطوراته ولايحذر من عاقبة اهماله ؛ ان كان يقوله احد فزعم الزاعم صحيح . من يقول ان تربيت (١) الغلام والبشاشة في وجهه عند مايقترف ذنباً ويأتي منكراً هو الافضل في تربيته وأقرب طريق لتقويم طباعه ؛ ان كان يقوله احد فزعم الزاعم صحيح . لايقول بشيء من ذلك أحد فزعم الزاعم باطل

ان اهتمام عقلاء الامة ونبهائها في اصلاح شؤون أمتهم وتشخيص أمراضها وتحديد درجات المرض وتحذيرها مغبة التفريط في تناول العلاج والاعتراف بان هناك خللا تعجب مداركته وصدعا يبغي شعبه . والاقرار بأن البدع التي خالطت تعاليم الامة وعقائدها والفساد الذي سرى في عاداتها وسائر شؤونها يؤدي الى اضمحلالها ويودي بحياتها والنعي على أفراها انحطاط همهم وصغر نفوسهم والتسجيل عليهم بالحرمان من مزايا الامم الحية ان لم ينشطوا للعمل ويقوموا بما وجب عليهم — كل ذلك مما نقوي به في الاحتجاج على أوربا وينهض دليلا على ان في الامة رمقاً يتموج وانفاساً من الحياة تترقرن (٢) ولاتلبث ان أمهلت حتي يقوي ذلك الرمق وتنتعش تلك الحياة فتنهض بالامة الى ذرى المجد والعزة وتعرج بها في معارج السعادة

مسافر امامه طريق ذات تضاريس وأشواك وفيها عوائر وهوى وعلى جنابتيها اضباس (٣) تزأرفيها الاسود وادغال واجم تدب تحتها الهوام والافاعي وعدوه يترصده في معاطف تلك الطريق ومخارمها ويعترض سيره مجاهل وقفار لايجد فيها حسوة ماء ولا لماظة قوت وذلك المسافر مضطر لسلوك تلك الطريق وبلوغ الغاية التي ينتحيها وهو خالي الذهن مما يوشك ان يشارفه على غفلة من وعورة الطريق واخطارها . هل من وفاء الذمم ترك نصيحته ؛ هل من سداد الرأي ونفاذ البصيرة ترك تحذيره وتخويفه ؛ اليس أخباره بما سيلاقيه يكون ادعى لاخذ أهبته وايقاظ نفسه واثارة عزيمته ؛ لاجرم انه حينئذ يبذل من الاهتمام والتأهب ويستنزف من الحذر والتيقظ على قدر مايعلم من مخاطر تلك الطريق وما يصل الى سمعه من أهوالها ومخاوفها ويوفر من وسائل الدفاع

(١) التربيت الضرب اللطيف على نحو الكتف تحببا (٢) ترقرق تحرك وجاء وذهب والشيء لمع . والدمع دار في الحملاق (٣) جمع ضبس وهو الاشجار الملتفة

وأدوات الصيال ومواد الغذاء ومرافق المعيشة ما يأمن معه على حفظ حياته وبلوغ غايته بل يبلغ به الحزم واصالة الرأي ان يستصرخ اخوانه وكل من يؤم وجهته ويستفز هممهم للمشايعة في العمل والمرافقة في السير كي يقووا جميعاً على مدافعة الصائل ومقاومة الغوائل والله الهادي الى سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل (انتهى)

الاخبار التاريخية

(دم اضاعه اهله)

يشكو المصريون من المدارس الاميرية ويرون ان سعادة البلاد انما تكون بمدارس الجمعيات الخيرية الوطنية. وانى تفي الجمعيات بالغرض اذا لم يكن القائمون بها والنظار عليها من الاطباء العارفين بمرض الامة المتدفعين بطبيعتهم الى اصلاحها. نوهنا بمدرسة زعزوع بك مع ان بنيانها أسس على شفا جرف هار حيث جعلت السيطرة عليها للحكومة ورجونا بذلك ان يرغب غيره بمثل عمله ويأتي سالما من علله. وقد رأينا في هذه الايام اعلانا من جانب (جمعية العروة الوثقى الاسلامية) في الاسكندرية كاد يذهب ببقايا أملنا بالمدارس الاهلية. اعلاناً يطلب فيه استاذ للغة الفرنسوية براتب شهري قدره ٦٠ غرش ومثله للانكليزية واستاذان للغة العربية براتب شهري قدره ٢٠٠ غرش لكل منهما واشترط في استاذي الفرنسوية والانكليزية المعرفة التامة ولم يشترط ذلك في استاذي العربية وكيف يشترط ذلك ولا يمكن ان يوجد معلم ماهر بهذا الراتب القليل؟ اليست هذه الجمعيات هي التي تحيي اللغات الاجنبية وتميت لغة الامة والدين؟ بلى انها تفعل ما لا تفعلها الحكومة في مدارسها فان في المدارس الاميرية من معلمي العربية كثيراً من نخبة النابغين يأخذون الرواتب الكافية ويعلمون أحسن التعليم. فعسى ان تنتبه جمعية (العروة الوثقى) لملاحظاتنا هذه فتتلافى الامر وتنتقي لتعليم العربية في كل مدرسة من مدارسها أفضل المهرة من المعلمين مهما بلغت أجورهم لتكون محل ثقة الامة وموضع رجائها ولا تكون مجهزة على الامة فيقال فيها (دم أضاعه أهله)

(تنبيه)

كثر في هذه الاثناء خوض الجرائد الاسبوعية الحديثة النشأة في المسائل الدينية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عن غير علم ولا بصيرة وماذا نقول وجهل الكاتبين مركب وقد تركت الحكومة امر الصحافة والطباعة فوضى ولكننا ننبه هؤلاء الكاتبين الى أمر لا يرفضه مسلم وهو ان لا يكتب احد منهم حديثا ينسبه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا بعد العلم بتخريجه ومعرفة انه غير موضوع ولا منكر واذا أرادوا الاحتجاج به فيجب ان يعلموا بانه مما يحتج بانه والا دخلوا في عموم قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتواتر « من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » وبعض الروايات لم يذكر فيها « متعمداً » فالخطر فيها أعظم

وأمر آخر مما ينبغي التنبيه عليه والعناية به وهو كثرة ذكر الآيات القرآنية في هذه النشرات التي هي عرضة للابتذال والامتهان. وانا كنا نجد في النفس حرجاً من ذكر الآيات في أعداد السنة الاولى من المنار مع علمنا بان معظم القراء يحفظونها لاجل تجليدها بحيث كانوا يطلبون منا ما يفقدونه من الاعداد. ولكن شكل الجريدة كان مظنة للابتذال وهذا هو السبب الاول في جعلنا المنار بشكل الكتب * ولا نشك في ان رصفاءنا الافاضل يعتنون بهذه النصيحة بقدر قوة دينهم وصحة يقينهم والله الموفق

(عناصر النمسا)

جاء في نبذة سياسية في جريدة الشام الغراء ان في مملكة النمسا ١٠٦٩٠٠٠٠ نفس من العنصر الالماني و٧٧٧٠٠٠٠ من العنصر البوهيمي و٧٥٠٨٠٠٠ من العنصر المجري و٤٨٧٩٠٠٠ من العنصر الكرواني والصربي و٣٩٠٠٠٠٠ من العنصر البولوني و٣٦٦٨٠٠٠ من العنصر الروتيني و٢٩٤٠٠٠٠ من العنصر الروماني و١٣٢٥٠٠٠ من العنصر السلوفاني و٧٢٩٠٠٠ من العنصر الايطالي و١٩٢٠٠٠٠ من اليهود وكل من هذه العناصر ينزع الى الاستقلال ولا سيما العنصر البوهيمي صاحب المجد القديم فان رجاله أبدا دائبون وراء احراز الغاية من الاصلاح ونشر لغتهم ومباديهم ويسألون لبلادهم الامتيازات التي نالتها المجر اهـ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة)

قد قررت غرامة الحرب الروسية التركية في اتفاق ١١ مايو سنة ١٨٨٢ المبرم بين الحكومة العثمانية وحكومة الروسيا وأخذت الحكومة العثمانية تسدد هذه الدين الذي قدره ٨٠٢٥٠٠٠٠٠ فرنك او ٣٥٠٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي بدفعة سنوية قدرها ٣٥٠٠٠٠ جنيه مجيدي ومدة استهلاكه مائة سنة. ومما خصص لتسديده رسوم الاغنام والاعشار التي تجبى من ولايات حلب وقونيه وقسطموني واطنه وسيواس وهي ايرادات كان مجموعها يبلغ الى سنة ١٨٨٢ مبلغ ٤٢٧٥٠٠ جنيه مجيدي لكن بسبب القحط الذي اكل أسيا الصغرى وتركية اسيا كما اكل المزروعات القليلة واستمر عدة سنين قد قلت تلك الايرادات عما كان مقدراً لها وتسبب عن ذلك زيادة دين الغرامة فبلغ في سنة ١٨٨٨ الى ٦٠٠٠٠٠ جنيه مجيدي . وقد ابرم اتفاق جديد بين الحكومتين المختصتين بتصفية هذه المتأخرات من اقساط الغرامة اعطيت الروسيا بمقتضاه اجزاء الخراج المتحصلة من ولاية حلب مع بقاء هذه حرة واعشار ولاية معمورة العزيز وبقيت الروسيا تقبض في الدفعة السنوية مبلغ ٤٥٠٠٠٠ جنيه مجيدي عوضاً عن الدفعة الاصلية التي قدرها ٣٥٠٠٠٠ جنيه مجيدي وذلك مدة ست سنوات . أما التعويض الذي اشترط دفعه للتجار الروسيين الذين كانوا يقيمون في تركيا وحصلت لهم خسائر من الحرب التي حصلت في سنة ١٨٧٧ فقد حددته اللجنة التي شكلت للبحث في مطالب أولئك التجار البالغ مجموعها ١٩٠٠٠٠٠٠ فرنك بمبلغ ٦٠٠٠٠٠٠ فرنك. وفي دسمبر سنة ١٨٨٤ دفع أول قسط من هذا الدين وقدره ٥٠٠٠٠ جنيه مجيدي للدائنين ذوي الشأن . قد نشر جرنال المجلس التجاري بالقسطنطنية في ٧ ابريل سنة ١٨٩٢ مقالة عظيمة الشأن فى الايرادات المتنازل عنها لمصلحة الدين العمومي هاك ترجمتها * انا نحفظ لانفسنا الحق في ان ننشر في أقرب وقت كالعادة تقريراً مفصلا لمجلس الادارة خاصاً بالايرادات المتنازل عنه لمصلحة الدين العثماني عن اعماله في سنة ١٣٠٩ هجرية الموافقة لسنة ١٨٩٣ مسيحية المتداخلة في سنة ١٨٩٤ * الا انا قبل ذلك نقدم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

للقراء بعض الارقام الدالة على الحالة العمومية للدين في آخر السنة التي نهايتها ٢٨ فبراير سنة ١٨٩٤ مقارنة بها في سنة ١٨٩٢ المتداخلة في سنة ١٨٩٣

	١٨٩٣ ــ ١٨٩٤ سنة	١٨٩٢ ــ ١٨٩٣ سنة
	جنيه مجيدي	
ايرادات مجملة من كل المصادر	٢٥٤٢٧٣٥	٢٥٠٨٧٦٠
مصاريف الادارة ومصاريف أخرى	٣٥٠٢٧١	١١٩٩٣٩
	٢١٩٢٤٦٤	٢١٨٨٨٢١
ايرادات صافيه		
مبلغ مايوجد في المصلحة المركزية	٢١٨٩٤٠٥	٢١٨٤٥٤٥
باقي المبالغ المخصصة للاستهلاك في السنة الماضية	٢١٥٥٥	٢٣٢١
	٢٢١٠٩٦٠	٢١٨٧٨٦٦
باقي حساب يستنزل مما قبله	١٠٨٧١٥	١٠٤٨٢٦
مبلغ احتياطي لزيادة الربح يضاف الى ماقبله وهو ربح	٢١٠٢٢٤٥	٢٠٨٣٠٤٠
صاف للسهام المستهلكة خالص لمصلحة الدين	٨٥٨٩٥	٧١٣٠٧
	٢١٨٨١٤٠	٢١٥٤٣٤٧
يستنزل من ذلك	١٨٩٣ــ١٨٩٤ سنة	١٨٩٢ــ١٨٩٣ سنة
ايراد القروض الممتازة	٤٣٠٥٠٠	٤٣٠٥٠٠
ايراد القروض التي ربحها واحد في المائة المتنازل لاربابها	١١٦١٣٥١	١١٦١٣٥١
عن الايرادات المشار اليها بحروف (ا) و(ب) و(ت) و(ث) والسندات التركية	٩٤٥٩	٩٤٥٩
ايرادات مصلحة القروض التي حصلت في سني ١٨٦٣ و ــ ٦٤ و ٦٥ و ــ ٧٣	١٦٠١٣١٠	١٦٠١٣١٠
باقي يستعمل في الاستهلاك	٥٨٦٨٣٠	٥٥٣٠٤٧

(لها بقية)

عدد ٢٤ السنة الثانية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المنار

١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٩ ربيع الثاني سنة ١٣١٧ الموافق ٢٦ اغسطس (آب) سنة ١٨٩٩

كلمة في الحجاب

من علامات الحياة الاجتماعية في الامة اهتمام أفرادها بما يقال ويكتب في شؤونها بحيث يرتاحون مما يرونه حسناً ونافعاً ويسعون في ايجاده او انمائه ان كان موجوداً وينفرون ممتعضين مما يرونه قبيحاً ومضراً ويجتهدون في ازالته واعدامه او التوقي منه اذا كان معدوماً يتوقع حدوثه . ولقد كنا نكتب في انتقاء العادات المضرة التي لوّنت بلون الدين والبدع القبيحة التي صبغت بصبغة الاسلام وأحب شيء الينا ان نقابل بالتأييد او التفنيد وانما كنا نسر بالتفنيد لانه يدل على وجود رمق من الحياة المعنوية في الامة تفند به من قبح لها ماتراه حسنا ولأن من يفند الحق لاعتقاده انه باطل لايلبث ان يؤيده متى تبين له انه الحق وليس ظهور الحقيقة على طالبها ببعيد

لم نر في مكتوب العصر كلاماً أثر في نفوس امتنا كالذي جاء في كتاب (تحرير المرأة) من بحث الحجاب . مسئلة أنطقت الالسن بالكلام . وأجرت في ميادين الجرائد جياد الاقلام وشغلت السامر والنادي . وتحدث بها الملاّح والحادي . وقد قلنا فيها كلمة عند تقريظ الكتاب ونقول الآن كلمة أخرى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

غرض صاحب هذا الكتاب لا يمكن ان ينكره عليه عاقل عرف مكان أمته من الامم ووقف على حاجاتها وما يعيد اليها حياتها ألا وهو تربية المرأة لتكون كما قال انساناً يعقل ويريد وتعليمها مقداراً من العلوم الدينية والعقلية والادبية يمكنها به ادارة منزلها ويعد (عقلها لقبول الآراء السليمة وطرح الخرافات والاباطيل التي تفتك بعقول النساء) وأخذها بالفضائل التي يكون لها أثر في سعادة المنزل ثم في سعادة الامة. ومن أهمها ان يكون بينها وبين الرجل مشاكلة ومشابهة في الصفات النفسية والمدارك العقلية فتكون بين الزوجين منهما محبة حقيقية - محبة يكون منها نصيب العقل والنفس - لا يبعد من نصيب الوجدان والحس - وان امرأة لا تعرف لها شأنا من شؤون البشر الا انها خلقت لان تكون فراشا بعيدة من ان تحب او تحب محبة حقيقية من انسان ذي عقل وفضيلة ويستحيل ان يتربى ولدها وينتظم أمر منزلها فتكون عاملة في سعادة وطنها وترقية أمتها ويعتقد صاحب الكتاب ان هذه التربية التي لا بد منها تتوقف في حصولها أو في كمالها على مكالمة النساء اللائي يتعلمن ويتربين للرجال ومراجعتهن لهم في الاقوال ومبادلتهن اياهم الآراء. وقد علم ان اعتقاد قومه في الحجاب وعادة أهل الطبقة العليا والوسطى من اهل المدن فيه (وهم الذين يرجى منهم المبادرة الى التربية والتعليم) مانعان من قبول ما تتوقف عليه التربية والتعليم في اعتقاده ولذلك توسع في الكلام على الحجاب بما انتقدناه عليه في التقريظ وحاول ازالة الاعتقاد بما أورده من نصوص بعض الائمة في جواز النظر الى الوجه والكفين من المرأة واجتماعها بالرجال في غير خلوة بين أجنبي وأجنبية فقام الناس يحاربونه في هذه المسئلة النظرية بسلاح جماهير العلماء الذين رجحوا وجوب ستر الوجه والكفين الا في احوال مستثناة وردت في الشرع

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كالاحرام والشهادة والتطبب . وملخص ما يمكن ان يجيب به هؤلاء ان المسئلة خلافية وان الاولى ان نرجح مافيه المصلحة والمنفعة ولا شك ان المصلحة هي في ما يمكن معه التربية والتعليم المحتاجة اليهما الأمة في نهوضها من الحضيض التي هي فيه فان سلم له المعارضون بانهما يتوقفان على كشف الوجه ومكالمة الرجال فلا مندوحة عن التسليم بترجيح القول بالكشف والمكالمة أو تقليد القائلين به او تخريجه على قاعدة (يرتكب اخف الضررين) اذ لا ريب ان ضرر شقاء الامة وتقدم سائر الامم عليها لا يدانيه ضرر احتمال وقوع الفتنة بكشف الوجه من بعض الناس . واذا لم يسلموا له بالتوقف فليكن البحث معه في بيان عدم التوقف لا في ايراد نصوص اللغويين والمفسرين التي لا ينكرها كما لا ينكر من أوردوها عليه ما جاء هو به من النصوص المعارضة لها وانما يتكلمون في الترجيح

والذي نراه نحن في المسئلة ان التربية والتعليم لا يتوقفان على كشف الوجه ولكنهما يتوقفان في كمالهما على مكالمة الرجال . ومبادلتهن الافكار والاقوال . وربما كان في الاقارب . غنية عن الاجانب . والنظر في المكالمة من ثلاثة وجوه (١) الواقع في الوجود (٢) . وقعها من نفوس الامة (٣) حكم الشرع . أما الاول فمن المشاهد ان نحو تسعين في المئة من المسلمات يكالمن الرجال جهراً ويشاركنهم في اعمالهم وهن نساء الفلاحين والاعراب وصنوف الفقراء الذين يشتغلون بالكسب ويقيمون في المساكن التي لا يتيسر معها الحجاب فهؤلاء قد حكمت عليهن بيئتهن (اي الوسط الذي يعشن فيه) بذلك وكلهن او جلهن لا يسترن الوجوه أيضا . وأما نساء المدن المحتجبات وقدرناهن بالعشر فمنهن تسع وتسعون في المئة (تقريباً) يجلن في الاسواق ويشترين من الرجال مايحتجن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اليه ويراجعنهم في القول ويتظلمن لرجال الحكم في المحاكم والدواوين وفي البيوت فالمرأة منهن تكلم الرجال في كل مكان ولو منفرداً الا في مشهد زوجها ووليها ولا اطيل في هذا المقام الشرح لان علم القراء به ربما كان أوسع من علمي . وواحدة منهن في المئة - أو واحدة في الالف من مجموع المسلمات - لاتخاطب من الرجال الا المحارم والخدم وبعض الاقربين من غيرهم اذا كانوا معها في دار واحدة كما هو الشأن في اكثر الأسر (العائلات) التي لها شأن وأنت ترى ان هذا الواقع غير مطابق لما يعتقده غالب المسلمين في الحجاب ولكنه وقع بحكم الزمان والمكان واحوال المعيشة فكان السبب فيه طبيعياً اجتماعياً فرضي به الناس من غير نكير . وأما موقع مكالمة النساء للرجال من نفوس الامة فلا شك ان كل رجل اعتاد اهله الحجاب تنفعل روحه ويهيج وجدانه اذا هو تصور في نفسه دخول امرأته او بنته او اخته مجلسه مع اصدقائه وزائريه ومحادثتها له وهو معهم او مشاركتهم في الحديث وان كانت منتقبة اومتبرقعة وربما كان يعلم او يأذن لها بنزول السوق وابتياع اللبوس والحلي وغير ذلك . فهل ذلك الانفعال والهيج من تصور محادثة اهله للرجال الكملة في مشهده وسماحه لهن او تساهله معهن بشراء ادوات الزينة من الرجال بانفرادهن متولد من الدين ام من العادة ؟ وهل الرد على قاسم بك امين والتنديد بكتابه (تحرير المرأة) من الانتصار للدين ام من الانتصار للهوى وحكم الوجدان ؟ . وأما الامر الثالث وهو حكم الشرع في هذه المكالمة فالمعروف ان الشرع انما حرم الخلوة بالمرأة الاجنبية واخبار الصدر الاول مستفيضة بمكالمة النساء للرجال وحديثهن معهم في الملأ دون الخلوة . وكفاك ان نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم - وهن اللائي امرن بالمبالغة

في الحجاب ـ يكن يحدثن الرجال حتى ان السيدة عائشة كانت قائدة عسكر ومدبرة له في وقعة الجمل المعروفة وما اخال ان مكابراً يقول انها لم تكن تكلم احداً منهم الا ذا محرم

وبالختام نقول ان هذه المسئلة من المسائل الاجتماعية التي لا يمكن ان تتغير الا بتغير احوال الامة الاجتماعية واننا نرى حركة التغيير تسوق الطبقة العليا وما يليها من الامة الى محاكاة الافرنج في اساليب معيشتهم وتمدنهم وان الحجاب ينهتك فيها بالتدريج فيعود الى تبذل بعيد من الدين ومذاهبه وقد دبت مبادئ هذا التفرنج الى بيوت الشيوخ ورجال الدين فظهرت بوادره في ازياء نسائهم ولا ندري ماذا تكون اواخره . هذا سير طبيعي لا بد ان يبلغ مدد غاية حده الا اذا حوّلت مجاريه تحويلا طبيعيا فكان منهمه الشريعة الاسلامية وقراره مصلحة الامة ومنفعتها وهذا مايطلبه كل ذي غيرة على ملته وأمته وما كتب فيه احد مثلما كتب الفاضل قاسم بك امين فلنساعده في عمله ولا يصدنا عن ذلك مخالفته لنا في بعض الجزئيات واعتقادنا خطأه في بعض المسائل فالعصمة انما هي لكتاب الله تعالى وحده (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيراً)

﴿ خاتمة ﴾

كتاب تحرير المرأة

تبين للقارئ مما سبق ان ما نريد ادخاله من الاصلاح في حالة النساء ينقسم الى قسمين . قسم يختص بالعادات وطرق المعاملة والتربية . والقسم الثاني يتعلق بدعوة اهل النظر في الشريعة الاسلامية والعارفين باحكامها الى مراعاة حاجات الامة الاسلامية وضروراتها فيما يختص بالنساء وان لا يقفوا عند

تطبيق الاحكام عند قول امام واحد انما كان اجتهاده موافقا لمصلحة عصره . وان يدققوا البحث فيما تغير من الاحوال والشؤون فان وجدوا في قول امام مائتعسر معه المحافظة على كرامة الشرع اقاموا مقامه قول امام آخر يكون في مذهبه مايسد الحاجة بدون خروج عن اصول الشريعة العامة . والعمل على تحقيق هذين النوعين من الاصلاح هو كغيره من سائر الاعمال النافعة انما يتم بالعلم والعزيمة .

«١» اما العلم – فهو وسيلة الامة لمعرفة حاجاتها وبه تتنبه اذهان افرادها الى ماهم فيه ومادرجوا عليه من الاخلاق والعوائد والكمالات والنقائص بحيث يكونون على شعور دائم باحوالهم وتكون تلك الامور دائما موضوع بحثهم

ان من الغفلة بل من اسباب الشقاء ان تكون شؤوننا في حياتنا قائمة بعوائد لانفهم اسبابها ولا ندرك آثارها في احوالنا بل انما نتمسك بها لانها جاءت الينا ممن سلفنا وورثناها عمن تقدمنا وذلك كل مافيها من الحسن عندنا . مع ان هذا وحده لايكفي لان يكون سببا في الاخذ بها ولا في الثبات عليها بل يجب ان نفهم ان لنا مصالح ولمن سبقنا مصالح ولنا شؤون ولهم شؤون ولنا حاجات لم تكن لهم وكانت لهم حاجات ليست لنا اليوم وذلك من البديهي الذي لايختلف فيه اثنان

فعلينا ان نأخذ من العوائد وان نكسب من الاخلاق مايلتئم مع مصالحنا فنكون مالكين لمصادر اعمالنا كما يطلب منا العقل والشرع لاان نكون عبيداً لعاداتنا التي وجدنا عليها آباءنا فيكون مثلنا مثل رجل وجد لباسه ضيقا فرأى ان يجوع ليهزل ويضعف وينحل حتى يصغر جسمه فيسعه لباسه لا ان يصلح لباسه بتوسعته حتى يتفق مع جسمه

انا لانجد عقبة في طريقنا الى السعادة اصعب اجتيازاً من شدة تمسكنا بعادات من سلفنا من غير ان نميز بين تلك العادات صالحها وطالحها . نعم ان الماضي لايصح ان يطرح جملة لكن يجب ان ينظر فيه بالتبصر والروية لمعرفة مااظهر من منافع ومضار

لاارى اعجب من حالنا ؛ هل نعيش للماضي او للمستقبل ؟ هل نريد ان نتقدم او نريد ان نتأخر ؟ نرى العالم في تقلب مستمر وشؤونه في تغير دائم ونحن ننظر الى مايقع فيه من تبدل الاحوال بعين شاخصة وفكرة حائرة ونفس ذاهلة لاندري ماذا نصنع ثم نهزم الى الماضي نلتمس فيه مخلصا ونطلب منه عونا فنرتد دائما خائبين (*)

رأينا في هذا القرن حادثة عجيبة اظنها وحيدة في التاريخ . رأينا امة بتمامها خلعت عوائدها وابطلت رسومها وتخلت عن نظاماتها وقوانينها وطرحتها وراء ظهرها فقطعت كل وصلة بينها وبين ماضيها الا ما كان متعلقا بجامعة شعبها . ثم همت فبنت بناء جديدا مكان البناء القديم فلم يمض عليها نصف قرن الا وقد شيدت هيكلا جميلا على آخر طرز افاده التمدن فهبت من نومها ونشطت من عقالها وشعرت بان الحياة تدب في بدنها وتجري في عروقها دماً حاراً قوياً فتياً . تلك هي الامة اليابانية صارت تعد

(*) المنار — ان الماضي الذي نهزم اليه انما هو ماضينا القريب من يوم بدأ فينا الضعف في كل شيء الى اليوم ولو تجاوزنا في رجوعنا القهقري بضعة قرون وأخذنا بما كان عليه أسلافنا من الجد في العلم والعمل والاخلاق الكريمة واخذنا الحكمة من حيث وجدت وجلب المنافع اينما الفيت وتحكيم الاوقات بالعادات لا العادات بالاوقات لنجحنا نجاحا باهراً وسبقنا سبقاً ظاهراً ولكننا مع تفضيلنا للاولين قد تركنا كل ما كانوا عليه حتى اننا لانقرأ كتاباً من كتبهم ولايوجد امة تتقدم بالرجوع الى الوراء الا نحن ولاينكر المصنف هذا

اليوم في صف الامم المتمدنة بعد ان قهرت في بضعة ايام دولة الصين الجسيمة التي لم يقتلها الا اعجابها بماضيها . اليس في ذلك عبرة لكل متبصر ؟

لو كانت عوائد نافيما يتعلق بالنساء لها اساس في شريعتنا لكان في ميلنا الى المحافظة عليها ما يشفع لنا . اما وقد برهنا على ان كل ما عرضناه من اوجه الاصلاح يتفق تمام الاتفاق مع احكام الشريعة ومقاصدها فلم يبق لنا عذر في التمسك بها سوى انها قد تقدست بمرور الزمان الطويل واننا غفلنا عن مصالحنا وتدبير شؤوننا

اذا توهم بعض القراء ان ماورد في كتب الفقهاء من استحسان عدم كشف وجه المرأة وعدم مخالطتها بالرجال دفعا للفتنة هو من الاحكام الدينية التي لايجوز تغييرها . فنقول ان هذا الاعتراض مردود بان الاحكام الشرعية جاءت في الغالب مطلقة وجارية على ما تقتضيه العادات الحسنة ومكارم الاخلاق ووكلت فهم الجزئيات الى انظار المكلفين ووضعتها تحت تصرف اجتهادهم وعلى هذا جرى العمل بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بين اصحابه واتباعه

ولما اتسعت خطة الاسلام وكثر اختلاط المسلمين بغيرهم من الامم وعرضت عليهم حاجات وضرورات اقتضت احكاماً ومشروعات جديدة قام المجتهدون بينهم واستنبطوا لهم من اصول الشريعة العامة ما يناسب الوقائع الخاصة ففصلوا ما اجمله القرآن والسنة من الاحكام وفرعوا منها ما يناسب الاحوال والامصار والاعصار . فهم لم يضعوا بذلك شرعا ولم يضيفوا على الدين شيئاً وانما كان اجتهادهم قاصراً على النظر في الجزئيات وردها الى كلياتها المقررة في الكتاب والسنة

ألا ترى ان القرآن لم يبين أهم الفروض مثل احكام الصلاة ومواقيتها وركوعها وسجودها ولا مقادير الزكاة واوقاتها ولا مناسك الحج . وان السنة هي التي رسمت جميع تلك الاحكام مجملة ثم جاء المجتهدون ففصلوا احكامها وقرروا فروعها ؟

على هذا النمط تألفت شريعتنا من فروع كلها راجعة الى اصل واحد . فالشريعة الاسلامية انما هي كليات وحدود عامة . ولو كانت تعرضت الى تقرير جزئيات الاحكام لما حق لها ان تكون شرعا عاما يمكن ان يجد فيه كل زمان وكل أمة مايوافق مصالحهما (١)

فهذه القواعد الكلية التي تحدد أعمالنا بحدود يجب الانتهاء اليها على حسب ماورد في الكتاب والسنة الصحيحة هي التي لاتقبل التغيير والتبديل اما الاحكام المبنية على ما يجري من العوائد والمعاملات فهي قابلة للتغيير على حسب الاحوال والازمان وكل ماتطلبه الشريعة فيها هي ان لايخل هذا التغيير باصل من أصولها العامة . فكشف الرأس مثلا قبيح في البلاد الشرقية لانه كان معتبرا في العادة مخلا بالمروءة ولهذا السبب اعتبر عند أهل الشرق قادحا في العدالة . ولكنه غير قبيح في البلاد الغربية فلايكون عندهم قادحا فالحكم الشرعي يجب ان يختلف باختلاف ذلك . وجواز اثبات التصرفات الشرعية بالشهادة لم يكن الغرض منه معنى مخصوصاً في اشخاص الشهود وانما الغرض منه اثبات هذه التصرفات بالطريقة التي وقع الاصطلاح عليها ولم يكن غيرها مألوفا . فاذا تغيرت الاحوال وتبدل الاصطلاح واعتاد الناس على التعامل فيما بينهم بالكتابة تغير كذلك الحكم الشرعي وتحولت طريقة الاثبات من الشهادة الى الكتابة (٢) واذا قيل باستحباب ستر المرأة وجهها عن الرجال لخوف الفتنة وعدم اقتضاء الحال لكشفه في زمان كان هناك محل لخوف الفتنة ولا تقضي ضرورات الحياة على المرأة بكشف وجهها فلامانع من ان يتغير هذا الاستحسان الى ضده

(١) المنار — ليس كل ماورد في الكتاب والسنة قواعد عامة بل منها احكام جزئية ولكن الجزئي الذي ليس له علة معروفة ترجع الى اصل عام لايقاس عليه ولايرجع اليه في استنباط الاحكام التي تعرض لها اسباب مختلفة باختلاف الزمان والمكان بل يرجع بهذه الى القواعد العامة التي منها نفي الحرج وتحكيم العرف ودرء المفاسد وجلب المنافع

(٢) كان ينبغي ان يقول ويضم الى الاثبات بالشهادة الاثبات بالكتابة المأمونة من التزوير لان كلامه يفهم عدم اعتبار الشهادة مع انها من الاحكام الكلية المنصوص عليها ولا يمكن الاستغناء عنها بالكلية

في زمان آخر (*) ذلك لان اختلاف الاحكام باختلاف العوائد والمصالح ليس في الحقيقة اختلافا في الشريعة وانما هو رد لاحكام الجزئيات الى أصولها الكلية ورجوع بها الى مقاصدها الشرعية

تبين من ذلك ان لنا في مأكلنا ومابسنا ومشربنا وجميع شؤون حياتنا العمومية والخصوصية الحق في ان نتخير مايليق بنا ويتفق مع مصالحنا بشرط ان لانخرج عن تلك الحدود العامة التي اشرنا اليها

أما التزامنا بما وجدنا عليه آباءنا وعدم الخروج عن الدائرة التي رسموها لانفسهم فهو القضاء على الامة الاسلامية بجمود القرائح وتقييد الارجل وغل الايدي عن كل عمل تحفظ به كونها وتدافع به عن وجودها وتتقدم به في سبيل سعادتها . بل قد يكون قضاء عليها بالمحو والاضمحلال

(٢) وأما العزيمة — فهي حث الارادة الى كل خير أرشدنا اليه العلم والعرفان والفرار بها من كل شر دلنا عليه البحث والتنقيب. العزيمة هي أشرف قوى الانسان وأجلها وأعظمها أثراً في أعماله . فالتعليم والتهذيب وسعة العقل والاميال الحسنة والغرائز الطيبة كل ذلك لايفيد فائدة تذكر عند شخص مجرد عن العزيمة . ولهذا كان ضعف الارادة اكبر عيب في الانسان . ترى الكثير من أهل بلادنا يستحسنون فكرة أو عملا ولكنهم لايجدون من أنفسهم همة كافية لخدمة تلك الفكرة أو ذلك العمل ويكفي انهم يعلمون ان بعض الناس لايتفق معهم في رأيهم لتلاشي ارادتهم وسقوطها . أما اذا علموا انهم ربما يمسهم ضرر ما من ناحية ذلك العمل رأيتهم يفرون منه فراراً

ان كان لنا أمل في نجاح مانعده صالحا لنا فانما يكون في الرجل الذي يجب ان يعرف ويبحث ليعرف ويعرف بالفعل ماتحتاج اليه بلاده وله عزيمة تدفعه الى العمل في جلب

(*) العلماء متفقون على وجوب الستر — لاستحبابه — عند خوف الفتنة ولايمكن ان يتغير هذا الحكم الا اذا زال سببه وامنت الفتنة اما الضرورات فانها تقدر بقدرها وتجري على قاعدة (يرتكب اخف الضررين) وهي من القواعد الشرعية العقلية التي لاتختلف باختلاف الزمان والمكان

ماينتمها ودفع مايضرها بالوسائل التي تؤدي الى المطلوب بطبيعتها طال الزمان أو قصر

فعلى مثل هذا الرجل الكامل نعرض طريقة للعمل فيما نحن بصدده بعد العلم بان الخطوة الاولى في كل شيء هي من أصعب الامور لان الانتقاد جميعه ينصب على من يبتدئ في أي أمر خطير . ومن النادر ان يوجد شخص يحس من نفسه قوة كافية لمقاومة تيار الانتقاد العام . فاحسن طريقة أراها لتنفيذ ماعرضناه في هذا الكتاب هي ان تؤسس جمعية يدخل فيها من الآباء من يريد تربية بناته على الطريقة التي شرحناها وان يختار لتلك الجمعية رئيس من كبار المصريين (ولا أظن ان الطبقات العليا من اهل بلادنا تخلو من واحد منهم) وان يكون عمل هذه الجمعية في امرين . الاول التعاون على تربية البنات على هذه القاعدة الجديدة والثاني السعي لدى الحكومة في اصدار القوانين التي تضمن للمرأة حقوقها بشرط ان لا تخرج في شيء من ذلك عن الحدود الشرعية ولكن بدون ان تتقيد بمذهب من المذاهب بل تأخذ عن كل منها ما هو موافق لحاجاتنا الحاضرة وضرورات عصرنا كما حصل مثل ذلك في وضع المجلة العثمانية وكما حصل عندنا مرارا في بعض المسائل المتعلقة بالمحاكم الشرعية . فاذا تشكلت هذه الجمعية يخف اللوم عن كل واحد من اعضائها فان قوة الانتقاد تأتي متوزعة على جملة من الافراد فيسهل احتمالها ومقاومتها فلا يكون من شدة الانتقاد ما يبعث على فتور الهمة وضعف الارادة عن العمل لان في قوة الجماعة من الاقتدار على المدافعة ما ليس في قوة الفرد الواحد والاجتماع هو القوة الحقيقية التي بدونها لا ينجح شيء . نرى حكومتنا تهتم بمسئلة صغيرة كمسئلة الشفعة فتعين لها لجنة شرعية لتبحث في المذاهب وتجمع ما تراه منها مناسباً من الاحكام . ونرى كثيراً من المصريين يدخلون في كثير من الجمعيات مثل جمعية الرفق بالحيوان ومعارض الازهار وغيرها ولا يضنون بوقتهم ولا بمالهم في تعضيد مشروع من هذه المشروعات يعتقدون صلاحيته . ونرى الجرائد تنشر بين طبقات الامة من المعارف ما يساعد على تربيتها وتهذيبها وقد آن الوقت الذي يجب فيه على الحكومة وعقلاء الامة وارباب الاقلام ان يوجهوا التفاتهم الى حال المرأة المصرية فاني لا ارى مسئلة تمس بحياة الامة اكثر منها ولا احق منها بان تكون موضوعا لنظرهم ومجالا لارائهم وافكارهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

آثار علمية

قد وقفنا على قصائد كثيرة في تهنئة فضيلة الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية بمنصب الافتاء وارسل الينا اصحابها كثيراً منها ابتغاء نشرها فكنا نغضي عنها لضيق نطاق الجريدة عن نشر المدائح الشخصية الا ما له مزية خصوصية ومن هذا النوع قصيدة غراء للعالم الفاضل الشيخ عبد الرحمن قراعه مفتي جرجا في تهنئة الاستاذ المفتي وهي

بهديك في الفتوى الى الحق تهتدى ... ومن فيض هذا الفضل نجدى ونجتدى
سمت بك للعلياء نفس أبية ... وعزمة ماض كالحسام المجرد
وراي رشيد في الخطوب وحنكة ... وتجربة في مشهد بعد مشهد
وعلم كنور الشمس لم يك خافياً ... على أحد الا على عين أرمد
فضائل شتى في الافاضل فرقت ... ولكنها حلت بساحة مفرد
ولو جاز تعدادي لها لعددتها ... ولكنها جازت مقام التعدد
ففيم أطيل القول والشعر قاصر ... وماذا يفي قولي ويغنى نزيدي
أمولاي يامولاي دعوة مخلص ... تقول فيصغي أو تؤم فيقتدي
لكل زمان من بنيه مجدد ... لما أبات الاهواء من دين أحمد
وقد علم الاقوام ان محمداً ... مجدد هذا الدين في اليوم والغد
يميناً من القرآن خصص (بعبده ... محمداً) الداعي لهدى محمد
وتلمذه عقد النباوي فأصبحت ... تتيه به الفتيا بخير مقلد
لتخترق الحجب بالرشد لا الهوى ... وتبني منار الحق بالفكر واليد
فتوضح من اشكاله كل غامض ... وتفتح من أبوابه كل موصد
اليك أزف المدح شعراً مقصداً ... على بعد عهدي بالقريض المقصد
لابلغ نفسي بامتداحك سؤلها ... وأقضي حقا لم يكن بمجدد
فجاء على قدري ولكن شاغلي ... لدى قدرك السامي نبالة مقصدي
وهنأت نفسي ثم هنأت معشري ... وحييت أوطاني بما نال سيدي
وقلت تفسر هنيه وأرخي ... بهديك في الفتوى الى الحق تهتدي

سنة ١٣١٢ ١٠ ٤١ ٩٠ ٢٧ ٥ ٤١ ٣٩ ١ ٤٦٩

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لقد سبق التاريخ عشراً فلم أجد ... من الياء بدأ بعد طول تردد
فزدت كما أبغي ومن يلف مخلصاً ... من النقص يطلب للكمال ويزدد
فلا زلت يامولاي فينا محمّداً ... وحاسدك المغبون غير محسد

« تقريظ »

« ارشاد شوارد ارباب النفوس الى رحمة مولانا القدوس »

ديوان خطب جمعية الفه وطبعه من عهد غير بعيد الاستاذ الفاضل الشيخ محمد الجنبيهي وقد تصفحنا بعض خطبه فالفيناه يمتاز على الدواوين التي في الايدي بالزجر والتنفير عن المعاصي الذائعة المنتشرة في هذا العصر كانواع الفحش والمنكرات ويماثلها في كل ما ننتقدها به من ايراد الاحاديث التي لاتصح رواية ولامعنى والمبالغة في الترهيد والكلام في فضائل المواسم والشهور وغير ذلك مما نبهنا عليه مراراً وينتقد عليه شيء آخر لم نره في سائر الدواوين وهو ايراد الفاظ لاترضاها النزاهة ولا يليق ان تلقى على ذرى المنابر فاذا حذفت هذه الالفاظ وعني بتخريج احاديث الديوان ونقحت خطب المواسم كان من أحسن الدواوين المتداولة ان لم نقل احسنها . طبع في المطبعة الاميرية مشكولا وطبع على هامشه كتاب (متابعة الاسرار) وهو يتضمن أوراداً وحكماً مأثورة عن الصوفية واشعارا آلهية ونبوية ولنا في هذه الاوراد كلام نرجئه لفرصة اخرى

الاخبار التاريخية

(الاحتفال بعيد الجلوس الهمايوني)

كان المصريون يستعدون للاحتفال بعيد الجلوس الهمايوني من اول شهر اوغسطس وقد أطلنا العشر الاخير منه في هذا العام ولم نحس منهم عملا ولم نسمع لهم ركزاً الا مايتهامس به في هذه الايام ويرجى ان يأتي بالغرض بهمة المتفاوضين الكرام وان كان الزمن قصيراً . هذا ما نعلم من امر الاحتفال العمومي الذي كانت زينته تقام في حديقة الازبكية بادارة جمهور من وجوه المصريين . واما الاحتفالات الخصوصية التي كانت تقام في مواضع كثيرة فلم نسمع لها حساً ولم نر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لها حتى الآن أثر الا ما كان من جمعية شمس الاسلام التي انشئت في مصر حديثاً لاجل الحض على التمسك بالكتاب والسنة والاعتصام بهدي الدين الذي فسق عن هديه الجماهير فان اخلاص هذه الجمعية لمقام الخلافة الاسلامية حملها على الاستعداد لزينة باهرة واحتفال بليلة الجلوس الهمايوني تدعو اليه الوجوه من العلماء الاعلام والموظفين الكرام وسائر الوجوه وسيكون الاحتفال في سراي حسن بك ساطع التي استأجرتها الجمعية حديثاً لها وللمدرسة التحضيرية التابعة لها والمطبعة المنسوبة اليها وهي على يمين الداخل من اول درب الجماميز من جهة السيدة زينب رضي الله عنها أما الحكمة في قيام الرعية بمثل هذا الاحتفال لراعيها فهو أمران الاول التقرب من امير المؤمنين وخليفته المسلمين وابن عم رسوله صلى الله عليه وسلم والثاني ايقاظ الشعور العام بمعنى التابعية . وتقوية روح الوطنية الحقيقية . وتوثيق رابطة الجامعة العثمانية . فاذا كان يوجد في الاستانة عدو للمصريين . بل ولسلطانهم امير المؤمنين . يحول دون ابلاغه تهنئتهم في بعض الاحوال . ويسعى بالاساءة اليهم عقيب كل احتفال . بحيث يفوتهم الرضوان . من مولانا السلطان فينبغي ان يواظبوا على عادتهم الماضية . لاجل الحكمة الثانية . وعسى ان تزول تلك الآلة المحللة . وتعاذ الامة من هاتيك الوسوسة المضللة . فتم لهم الحكمتان . والله المستعان

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة)

مبالغ الاستهلاك العادي	سنة ١٨٩٣ـ١٨٩٤ جنيه مجيدي	سنة ١٨٩٣ـ١٨٩٤
المخصص لشراء الدخل المدلول عليه بحرف (ا) وفيه ربع السندات المستهلكة	٢٠٥٠٤٧	٢٩٢٨٩٥
المخصص لشراء الدخل المدلول عليه بحرف (ب) وفيه ربع السهام المستهلكة	٩٩٢٠٦	٧٤٣٢٩
الناتج من تحويل السهام الممتازة والمستعمل عادة في الاستهلاك	١١٣٣٨	١١٥٥٤
مبالغ مشتملة على ربع السندات المستهلكة ومستعملة في الاستهلاك	٥٥٧٥١	٥٤٠٢٧
الديون المضمونة بالايرادات المدلول عليها بحروف (ا) و(ب) و (ت) و(ث)	٥٨٢٧٤	٥٥٥٣٨
	٤٥٤٤٨	٤٣١٣٩
مجموعها	٥٦٥٤٦٤	٥٣١٤٨٢

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يضاف اليها

هذا المبلغ لاجل استعماله في الاستهلاك في المستقبل	٢١٣٦٦	٢١٥٥٥
المجموع	٥٨٦٨٣٠	٥٥٣٠٣٧

	متوسط الثمن	متوسط الثمن
رأس المال الاسمي المستهلك في خلال السنة	في المائة جنيه انكليزي	في المائة جنيه انكليزي
القسم المرموز له بحرف (ا)	٣٠ر٥٧ ٤٨٩٠٠٠	٥٣ر٦٤ ٥١٦٠٠٠
« « « (ب)	٣٤ر٨٧ ٤٠٤٠٠٠	٣٠ر٧٠ ٣٨٠٠٠٠
« « « (ت)	٢٣ر٧٥ ٢٢٣٠٨٠	٢١ر٥٨ ٢٣٤٠٠٠
« « « (ث)	٢٢ر٣١ ٢٨٥٢٠٠	٢١ر٠٨ ١٨٦٠٠٠
	٣٩ر٥٠ ١٣٠١٢٨٠	٣٦ر٧١ ٢٣١٦٠٠٠

مبالغ مخصصة للاستهلاك

جنيه مجيدي

	رأس مال اسمي اصلي	رأس مال اسمي مستهلك
الجملة الاولى قسم حرف (ا)	٧١١٩٦٨٢	٥١٢٠١١٠
« الثانية قسم حرف (ب)	١٠٠٤٤٨٢٥	١٢٣٤٥٠٠
« الثالثة قسم حرف (ت)	٣٠٥٤٩٢٥١	٨٤٢٨٨١
« « « (ث)	٤٤٦٥١٩٦٥	٧٥٧٥٠٠
السندات التركية التي ربحها ٥٨ في المائة		٢٨١٠٠٠
« « « ٢٠ في المائة	١٤٢١١٤٠٧	١١٠٧٤١
« « « المشتراه	٣٣٢٥٤٨	
المجموع	١٠٥٥٧٧٣٣٠	٨٨٢٨٤٧٩

الجديد و طرابلس NEW & EXCLUSIVE

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يتبع هذا حساب تفصيلي للايرادات والمصروفات وهو

	١٨٩٣ ــ ١٨٩٤ سنة	١٨٩٢ ــ ١٨٩٣ سنه
		جنيه مجيدي
ايراد المشروبات الروحية والملح وطوابع البوسته والاسهاك والحرير ومتأخرات التبغ	١١٠٤٦٠٥	١٠٩١٠٣٧
اعشار التبغ	٩٥٣٥٩	١٠٠٨٦٥
عوائد التبغ	٧٥٠٠٠٠	٧٥٠٠٠٠
جزء من ربح الرسوم	٣٧٠٨٤	٢١٧٤٥
خراج الروملي الشرقي	١٥٢٠٢٦	١٥٢٠٢٦
سفائح على مصلحة الجمارك من أصل خراج جزيرة قبرص	١٠٢٥٩٦	١٠٢٥٩٦
وخراج التنباك	٥٠٠٠٠	٥٠٠٠٠
	٢٢٩١٦٣٠	٢٢٦٨٢٦٩

	١٨٩٣ ــ ١٨٩٤ سنة	١٨٩٢ ــ ١٨٩٣ سنة
مصروفات	جنيه مجيدي	
مصروفات الادارة المركزية لمصلحة الدين	٨٣٥١٤	٦٧٤٨٣
الخسارة الناتجة من تبديل الفضة	١٠٠٩	٧٤٢
نفقات واجر عمل (عموله)	١٦١٨٨	١٧٧٣٥
المجموع	١٠٠٧١١	٨٥٩٦٠
فائدة الحطيطه في بيع الكمبيالات	٧٨٦١	٢٨٧٨
ستنزل من ذلك لربح على المبالغ المودعة وهو	٦٣٠٧	٥١١٤
المجموع	٢١٨٩٤٠٥	٢١٨٤٥٤٥

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المنار
١٣١٥

مصر في يوم السبت ٢٦ ربيع الثاني سنة ١٣١٧ الموافق ٢ سبتمبر (ايلول) سنة ١٨٩٩

تحريف الكلم عن مواضعه

رد على مسلم حر الافكار

يعلم القراء ما كان من خوض الجرائد في مسئلة (الجامعة الاسلامية) وان بعض كتاب النصارى ارتأوا ان ترقي المسلمين يتوقف على الفصل بين الدين والدولة والخلافة والسلطنة كما هو مقتضى اصول دينهم وخالفهم كتاب المسلمين في هذا لانه مخالف لاصول الديانة الاسلامية وفروعها ولكن نشر في المقطم مقالتان طويلتان بامضاء (مسلم حر الافكار) وافق فيهما صاحبهما كتاب النصارى وجعل قاعدته فيها ان تكون وظيفة الدولة والحكومة (تأمين الناس على ارواحهم وأعراضهم وأموالهم وسن القوانين العادلة لهم) وهذا انحراف عن صراط الاسلام وتحوّل عنه لا يقول به الا من لا يعرف ما هو الاسلام او من يرى ان نجاح المسلمين وترقيهم انما يكونان بتركهم اصل دينهم والاخذ باصل النصرانية في هذه المسئلة . وقد أسهب المنار في الرد على هذا الكاتب وبين حكم الدين الاسلامي في المسئلة والفرق بينه وبين الدين المسيحي وأثبت ان كل بلاء حل بالاسلام والمسلمين فمرجعه الى ما طرأ على الخلافة والخلفاء فقصل بين السلطة الدينية والسياسية وأنه لا يعود للاسلام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كمال مجده الا برجوع هذا الامر الى نصابه واناطته بمن يقوم به حق القيام . فاذا سلمنا لحضرة الكاتب (ان الغاية التي تسعى اليها الدولة في زماننا هذا دنيوية محضة) وهي مامر عنه آنفاً من التأمين وسن القوانين فيجب علينا ان نطالبها بحفظ الدين والعمل بالشرع دون مايخالفه من القوانين لاان نشايعها على تعدي حدوده وابطال شعائره تقليداً لديانة اخرى تعتبران الدولة والدين امران متبائنان يفترقان ولا يجتمعان . ويجب علينا ايضا ان نقف مع ذلك عند هذه الحدود العادلة ونقوم بتلك الشعائر الشريفة ونربي عليها ابنائنا وبناتنا الى ان يكون للامة رأي عام تقتدر به على الزام دولتها بالتزام دينها وشريعتها . ووجهة المنار في الدعوة الى الاصلاح الاسلامي الامة الاسلامية دون حكوماتها لان بعض تلك الحكومات اجنبية لا كلام لنا معها والامراء والسلاطين من المسلمين قلما يلتفتون لارشاد جريدة او يجيبون مطلب رجل انما شأنه في لسانه وقلمه فاذا خافوا تأثير كلامه في بلادهم منعوه دونها

وبعد انتشار المنار المشتمل على الرد باسبوع رأينا في المقطم مقالة بامضاء ذلك الكاتب (مسلم حر الافكار) يرد فيها على المنار لكنه حرف الكلم عن مواضعه ونسب الينا ماليس لنا فزعم اننا حملنا عليه حملة منكرة لانه نصح لابناء ملته في المقطم « ان يجعلوا اتكالهم على انفسهم في تدبير مصالحهم ولا يلقوا كل اعتمادهم على الحكومة وان يراعوا دوران الزمان وتغير الاحوال طبقا لمقتضى الدوران » الخ واننا انكرنا الخلافة العثمانية والصواب ان الحملة المنكرة انما كانت لاجل المسئلة المتقدمة التي زعم ان المنار موافق له فيها والمنار اول جريدة انشئت في العربية تحث الامة على الاعتماد - بعد الله - على نفسها الى آخر ماتقدم آنفاً ولنا في هذا مقالات ونبذ كثيرة في المجلد الاول وفي المجلد الثاني

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وما وافقناه ولن نوافقه على جعل الفصل بين الدين والدولة واقرار الدولة على ترك الشريعة السماوية وقيامها بتشريع جديد ـ من اعتماد الامة على نفسها المطلوب منها ولا على جعله اياه من الامور التي يجب ان تراعي به الامة احكام الزمان وتغيير الاحوال فاننا نعتقد ان شريعتنا صالحة لكل زمان ويمكن اتباعها في كل حال بشرط ان لا تتقيد بقول مجتهد واحد من علمائها

أما احتجاجه علينا بما شرحناه من سبب ضعف الخلافة واستبداد العمال بسياسة الدنيا واهمال حراسة الدين وقولنا في اثر ذلك (فتمزق بهذا نسيج الوحدة وتفرق شمل الجامعة الاسلامية ـ الى قولنا ـ وكان هذا امراً اقتضته طبيعة العمران) فهو حجة عليه لا له وظاهر في خلافه لا في وفاقه . وبيانه من وجهين احدهما اننا صرحنا بان خروج السلطة الدنيوية من ايدي الخلفاء واستبداد السلاطين فيها هو الذي مزق الجامعة الاسلامية كل ممزق فكيف نعود فنقول اليوم بان ما كان سبب النقض والانفصام . يكون اليوم سبب الفتل والابرام . وثانيهما ان ما تقتضيه طبيعة العمران لا يكون ضربة لازب الا اذا وجدت اسبابه ودامت علله . ويدلنا علم الاجتماع على ان للقوة والترقي نواميس وللضعف والتدلي نواميس اخرى وان لكل امة من الامم شؤونا مخصوصة في تقدمها وتأخرها وصعودها وهبوطها وأفادنا التاريخ ـ وهو مورد علم الاجتماع ومصدره ـ ان الامة الاسلامية ما بلغت ذلك السؤدد الرفيع وما اشرفت على العالم بالامر والنهي من شواهق العزة والسلطان . وما اشرقت على كرة الارض بالعدل والاحسان من سماء العلم والعرفان الا بدينها من حيث انه جمع بين السلطتين في رئيس واحد مقيد بالشريعة العادلة التي يدين لها هو ومرؤسوه سراً وجهراً . ويرون اتباعها ايمانا والاعراض عنها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كفراً . وان ذلك السؤدد ماتداعى سوره . وزلزل عرشه وسريره . الا بما ذكرنا من اهمال وظيفة الخلافة التي ضمت السيادة من قطريها . وجمعت للسعادة بين طرفيها . وكل واحد من الامرين اقتضته طبيعة العمران . ولم تخرج فيه الامة عن نواميس الاكوان . فكيف نظر (ناصحنا حر الافكار) بأحدى العينين . واختار لامته أمرّ الامرين . ؟؟ هذا ملخص ماقلناه في المسئلة من حيث هي اجتماعية اسلامية وجوابنا عن شبهته فيه وهو صريح في اننا نحن واياه على خلاف لاعلى وفاق .

وما كان لنا ان نتكلم في مسئلة اجتماعية من الوجه النظري من غير ان نبين وجهتها من حيث الوجود والواقع لئلا نغش الناس بايهامهم اننا نطلب منهم ماليس في ايديهم كامكان توحيد السلطة الاسلامية في هذا العصر بالنسبة لما نحن فيه من البحث ولذلك بينا في آخر تلك المقالة مقالة (الدين والدولة والخلافة والسلطة) ان السعي في اعادة مجد الاسلام التوقف على اتفاق المسلمين على امام واحد يعتقدون الخضوع له سراً وجهراً ليس من العبث (كما يدعي حر الافكار) بانهم اذا لم يكونوا متفقين على خليفة واحد فهم متفقون على القرآن وهو الامام الاعظم والمصلح الاول الداعي الى كل هدى والناهي عن جميع اسباب الردى . وقلنا انه يجب على من يهمه ترقية شؤون المسلمين ان يدعوهم بالقرآن الى العلم والعمل والقيام بمصالح المعاش والمعاد مع مراعاة سنن الكون في السير . فصرف (حر الافكار) الكلام عن مواضعه وزعم انني انكرت (ان المسلمين اليوم خليفة حقيقياً) و (ان سلاطين الدولة خلفاء الرسول صلى الله عليه وسلم) وانني انما انكرت وجود امام غير القرآن يخضع له جميع المسلمين سراً وجهراً وهذا لايبقي وجود خليفة حقيقي يخضع

له البعض اوالاكثر دون الجميع . ومعلوم لكل احد ان مسلمي مراكش وايران لايخضعون لخلافة آل عثمان فاذا كان الاخبار بهذا يدل على الاعتقاد ببطلان خلافة سلاطين آل عثمان فالاخبار بان بعض الناس ينكر وجود الله تبارك وتعالى يدل على اعتقاد المخبر عنهم بانه ملحد مثلهم والحق ان حاكي الكفر ليس بكافر وانني ماتعرضت في مقالتي تلك للخلافة العثمانية بنفي ولا اثبات لاتصريحاً ولا تلويحاً وان (حر الافكار) حرف الكلم ورماني بهذه التهمة عن سوء قصد لاعن سوء فهم فيما يظهر والله اعلم بالسرائر

فتبين للبيب مما بسطناه ان صاحب المنار . ماوافق ولن يوافق ذلك الملقب بمسلم حر الافكار . وأغرب من زعمه الموافقة وأعجب ان كتابته تشيد عليه احدى الغميزتين ـ عدم فهم الاسلام او اعتقاد ان تركه سعادة للانام ـ وهو مع ذلك ينفي التهمة عن نفسه بالاعتزاز بالاوربيين والتبجح بالانتماء اليهم والاخذ بتعاليمهم وانكار اطلاق لفظ الكفار عليهم او الحمل على هذا حيث قال بعد مازعم انني موافق له على ماتهمته فيه بالغدر والمروق مانصه واغرب من ذلك وأعجب ان صاحب المنار يعيرني بقوله عني (يصف نفسه بانه مسلم حر الافكار وما جاءت حريته الا من رق الكفار) فمن هم الكفار الذين يعنيهم الاوربيون الذين يعيبني على الدرس في مدارسهم ام الانكليز المحتلون لهذه الديار) اه واقول في الجواب (اولا) انني ماعبته على الدرس في مدارس الاوربيين بل لااعرف اين درس ولا اعرف شخصه الكريم ايضا (ثانيا) ان احتلال المحتلين لهذه البلاد امر سياسي عسكري لاعلاقة له بالكفر والايمان ولا نعلم عن الانكليز انهم اكرهوا احدا على ترك دينه اللهم الا ان يظهر مارق كفره الذي اشربه من قبل اعتزازا بهم واعتمادا على منعهم

قومه من ايذائه او امتهانه ، ثالثا ، ان الدين الذي ينتسب اليه ويتكلم في ترقي اهله يسمي كل من لم يكن مسلما بالكافر وهذا الاستعمال مستفيض في الكتاب والسنة وكتب الائمة وهو اصطلاح شرعي لم يقصد به الذم والاهانة كما بينت ذلك في العدد الاول من المنار معززا بالشواهد من كتب الدين واللغة (رابعا) انني أنا قد ذكرت في ذلك العدد ايضا ان لفظ الكفر صار من اقبح ألفاظ السب والشتم لانه يطلق في اصطلاح كتاب المصر على من لا دين له او على من ينكر وجود الباري تعالى وانه ينبغي لذلك ان يخصص في الكتابات المصرية بهذا المعنى . وذكرت هناك صورة فتوى شرعية بعدم جواز مخاطبة الذمي بيا كافر اذا كان يستاء من ذلك ولكن الاصطلاحات الشرعية لاتتغير ومثل هذه المسئلة انما خصصت بالحكم الشرعي المقرر بالاجماع وهو عدم جواز اهانة الذمي ونحوه كالمعاهد والمستأمن (خامساً) ان الذي أملى على الفكر كلمة « رق الكفار » هو النكتة البديعية فان في العبارة الطباق بين الرق والحرية والجناس المطلق بين الافكار والكفار وأعني بالكفار الذين يتعلمون العلوم الحديثة وهم ليسوا على شيء من الدين غير مايتلقونه بالتقليد الناقص ومايرونه بالمشاهدة ممن يعيشون معهم فيخرجون على غير دين بالكلية لاسيما اذا كانوا مسلمين وتعلموا في مدارس اجنبية وذلك ان التلميذ المسلم لايتعلم في المدارس الاجنبية الديانة النصرانية فيكون نصرانياً ولا يعرف الاسلام فيكون مسلما وهؤلاء هم أضر على المسلمين من جميع العالمين ويصدق على المارقين منهم لفظ الكفر بمعنييه الشرعي والاصطلاحي العصري

هذا وانني اختم كلامي بالنصيحة لحضرة الكاتب كما ختم كلامه بالنصيحة لي وأحب كما يحب ان أعيش معه ومع جميع الناس بحب وسلام فاقول اذا

كنت تحب ان تتكلم في الشؤون الاسلامية فيجب عليك أولا ان تقف على علوم الشريعة من عقائدها وأصولها وفروعها وتفسيرها وحديثها وفقهها وآدابها لتكون على بصيرة من أمرك وأمر ماتدعوا اليه كما هو شأن المسلم بمقتضى قوله تعالى (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) والا فالزم شأنك مكتفيا بعلومك الاوربية والسلام على من اتبع الهدى

الحديث الموضوع

نشرت مجلة الموسوعات الغراء مقالة تحت هذا العنوان لاحد الفضلاء رأينا ان ننشرها في المنار افادة للقراء وهي

الحديث الموضوع هو المختلق المصنوع المنسوب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم زوراً وبهتاناً وهو أشد خطراً على الدين وأنكى ضرراً بالمسلمين من تعصب اهل المشرقين والمغربين. لانه يصرف الملة الحنيفية عن صراطها المستقيم ويقذف بها في غياهب الضلالات حتى ينكر الرجل اخاه . والولد أباه . وتطير الامة شعاعا وتفرق بداد بداد لالتباس الفضيلة وأفول شمس الهداية وانشعاب الاهواء . وتباين الآراء . وان تفرق المسلمين الى شيعة ورافضية وبابية ونصيرية وزيدية وخوارج ووهابية وسنوسية ودرزية ونيشرية الخ لهو أثر قبيح من آثار الوضع في الدين. ولقد قام الحفاظ الثقات وكادوا يزهقون هذا الروح الخبيث بضبطهم الحديث حفظاً وكتابة وتلقيناً وميزوا الخبيث من الطيب وقشعوا سحب اللبس فتلألأ نور اليقين أحقابا طويلة حتى ابتلى الاسلام بموت الحفاظ الذين آخرهم عندنا جلال الدين السيوطي رحمه الله فأطفئ المصباح من مشكاة مصر وأغلب الشعوب الاسلامية وعدا الباطل على الحق عدواناً شديداً. ولولا كتاب الله فينا وبقية من اهل العلم

صالحة لقلت ان الباطل خذل الحق خذلانا لا يقوم بعده ابداً

ورب سائل يقول أنى ساغ للمسلمين ان يضعوا في دينهم ماليس منه ؟ فالجواب ان أسباب الوضع كثيرة. منها غفلة المحدث أو اختلاط عقله في آخر حياته أوالتكبر عن الرجوع الى الصواب بعد استبانة الخطأ لسهو مثلا. ومنهم قوم وضعوا الاحاديث لا يقصدون الا الترغيب والترهيب ابتغاء وجه الله فيما يزعمون. وآخرون وضعوها انتصاراً لمذهبهم. ومنهم طائفة أهمتهم انفسهم فاختلقوا ماشاؤا للتقرب من السلاطين والامراء . أو لاستمالة الاغنياء الى الاعطاء . ومن هذا الصنف القصاص الذين اتحلوا وظيفة الوعظ والتذكير في المساجد والمجامع وأخذوا يهدمون من اركان هذا الدين لفلس يقتنونه او حطام خبيث يلتهمونه ولقد شاهدت منهم في المسجد الحسيني رجلا بيده رقاع صغيرة فيها دعاء يقول انه دعاء موسى وان من قرأه او حمله تسقط عنه الصلوات المفروضة والزحام حوله شبيه بزحام الحشر حتى لاتكاد ترى الا عمائم وطرابيش وبرانس وخمراً وأيدياً ممتدة بفلوس او دراهم وهو في بهرة حلقتهم كأنه ابو زيد السروجي يوزع الرقاع . ويجمع المتاع . ويخلب الاسماع حتى كاد يبيح للمتصدقين والمتصدقات كل مادخل تحت الحرمة وشمله اسم النهي . هذا وقد بلغني ان بعضهم نبه السيد التقي الورع النقي شيخ الجامع والسادات الى ازالة هذا المنكر من مسجد سبط الرسول فاجاب بان هذا تجسس والله يقول ولا تجسسوا . ولا ادري (ان صح هذا عنه) من الذي اخطأ اهو ام عمر بن الخطاب الذي كان يطرد القصاصين امثال هؤلاء من المساجد مع انهم لم يكونوا بهذه المثابة من التغرير والتضليل ؟

(ولنرجع الى الوضاع) فمنهم زنادقة قصدوا فساد الشريعة والتلاعب بالدين (يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره) فعملوا على لبس الحق بالباطل وخلط السم بالترياق وهيأت لهم الفرص في الازمان الغابرة مجالا فسيحاً لهذا البهتان حتى شحنوا الاذهان وسوّدوا الدفاتر وأفعموا الكتب بمفتريات ما أنزل الله بها من سلطان

وقد سرى هذا الداء في كتب التفسير والسير والتاريخ وتلقتها العامة عن سلامة صدر اما لشهرة المعزوّ اليه أو لاستبعاد كذبه على الرسول صلى الله عليه وسلم فخبطوا وحادوا عن الجادة وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً . فمن تلك الكتب التي تحرم قراءتها الا على العالم المقتدر على درء باطلها تفسير الكلبي وتفسير مقاتل بن سليمان وكتاب محمد بن أسحق في المغازي وكتب الواقدي ومنها فتوح الشام وكتاب فضل العلماء للمحدث شرف البلخي ومسائل عبدالله بن سلام في امتحانه للنبي صلى الله عليه وسلم وأحاديث نسطور الرومي ووصايا على المبدوءة بيا الا (ياعلي انت مني بمنزلة هارون من موسى) . وقد وقع لطائفة متأخري المفسرين والمحدثين كثير من هذا لا يعرفه تحقيقاً الا الواقف على الاحاديث الصحاح

(وللحديث الموضوع علامات)

(١) منها المجازفات التي لا يقول مثلها الرسول صلى الله عليه وسلم مثل «من قال لا اله الا الله خلق الله من تلك الكلمة طائراً له سبعون الف لسان لكل لسان سبعون الف الف لغة الى آخر المفتري»

(٢) ومنها تكذيب الحس له كحديث «الباذنجان شفاء من كل داء» وحديث «ان القمر دخل في جيب النبي صلى الله عليه وسلم وخرج من كمه» وحديث «رد الشمس الى علي بن أبي طالب»

(٣) ومنها سماجة الكلام وكونه مما يسخر منه كحديث «لو كان الرز رجلا لكان حليما ما اكله جائع الا شبع» وحديث «قدس العدس على لسان سبعين نبياً آخرهم عيسى عليه السلام» .

(٤) ومنها مناقضته لما جاءت به السنة الصريحة فمن ذلك أحاديث من اسمه محمد أو أحمد وان كل من يسمى بهذا الاسم لا تمس جسده النار اذ المعلوم من الدين أن النار لا يجار منها

بالاسماء والالقاب وانما النجدة منها بالايمان والعمل الصالح المقبول

(٥) ومنها قيام الشواهد الصحيحة على بطلانه كحديث عوج بن عنق من أن طوله ٣٣٦٠ ذراعاً وانه كان يشوي الحوت في عين الشمس وأنه قال لنوح احملني على قصعتك يريد السفينة وانه قلع صخرة عظيمة على قدر عسكر وأراد ان يسحقهم بها فقورها الله على عنقه الخ اذ هذا يدل على انه عاصر نوحا وموسى وانه ليس من ذرية نوح مع ان الله يقول وجعلنا ذريته هم الباقين . وفي هذا الهذيان مناقضات أخرى تدرك بأقل مسكة . وكحديث « ان ق جبل من زمردة خضراء محيطة بالدنيا كاحاطة الحائط بالبستان والسماء واضعة اكنافها عليه فزرقتها منه . وحديث الارض على صخرة والصخرة على قرن ثور الخ . »

(٦) ومنها مخالفته لصريح القرآن كحديث مقدار الدنيا وانها سبعة آلاف سنة وان الذاهب منها كذا فان ذلك يدل على علم الساعة مع أن تعالى يقول « قل انما علمها عند الله »

(٧) ومنها اقترانه بما يبطله كحديث وضع الجزية عن أهل خيبر لانها لم تكن نزلت اذ ذاك وانما نزلت بعد عام تبوك ووضعها الرسول صلى الله عليه وسلم على نصاري نجران واليمن

(٨) ومنها مناقضته للفضيلة كالاحاديث الدالة على الشره في الاكل كوصفهم أكله صلى الله عليه وسلم العنب بما لا مساغ لذكره . أو الدالة على ترغيب في شهوة كحديث « النظر الى الوجه الجميل عبادة »

(٩) ومنها مناقضته العقيدة كحديث « لو أحسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه » ولابد ان يكون هذا من وضع المشركين عباد الاوثان ولقد رسخ هذا الحديث الزور في أذهان أغلب أهل هذا الزمان رسوخا متيناً حتى كاد يكون معناه ملكة فيهم فهم يتسابقون الى العمل بمعناه اكثر مما يتسابقون الى الجماعة والصف الاول حتى لو انك نهيتهم عن التمسك بعامود السيد في مسجد الحسين أو شجرة الخفي أو باب زويلة (بوابة المتولي) أو أخشاب ضريح لاجابوك جميعاً بهذا الحديث كأن الشيطان ما ترك نسمة فيهم الا ولقنها هذا الضلال البعيد

ومن الاحاديث التي لا أصل لها أحاديث الحمام واتخاذ الدجاج وذم الاولاد والتواريخ المستقبلة . وفضائل السور ومدح العزوبة . والنهي عن الطعام في السوق وفضائل الازهار

والحناء . وحديث (ان الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم) وغير ذلك مما يطول بي ايراده ولست أعجب من العامة وضعفهم هذا ولكن العجب العجاب من أهل العلم الذين يرون هذا المنكر رأي العين صباح مساء ويتأولون له كأنما أعمال هؤلاء السوقة وحي سماوي متشابه يجب تأويله في رأي العلماء المتأخرين اللهم ألهمنا السداد . ووفقنا الى سبيل الرشاد

والداهية الدهياء ان الناس الآن أخذت تروي الاحاديث من غير اجازة ولا تلقين وحول العلماء وجههم الى فروع الفقه وآلات التفسير والتوحيد وانصرفوا عن الحديث الا ما كان منه قراءة على سبيل التبرك . فراجت سوق الاراجيف المعزوة للدين واختلط الباطل بالحق فهدوا بهذا للطاعنين على الدين سبلا كانت عذراء . وخططاً كانت وعثاء فلا تكاد ترى حماراً أو حوذياً او خادماً او طاهياً أو أكاراً او قصاراً او كناساً أو رشاشاً الا ويستشهد في كل شيء من اعماله بالحديث سواء صح معناه ولفظه أو لم يصح فاذا جلست في مرتاض او ناد او سوق أو حانوت أو محفل عرس أو مأتم سمعت من خلطهم وخبطهم في الدين ما تخرج لاجله النفوس من العيون وتمشي له القلوب في الصدور . وربما كان في مجلسهم عالم فيسئل عند اختلافهم فلا يجيب الا بأظن كذا . ويمكن ان يكون كذا والورع يقول لا أدري حتى اراجع الصحاح . وقد يكون الحديث مشهوراً بين كل الطبقات وهو موضوع فيظن أنه صحيح لشهرته خصوصاً على ألسنة بعض الاشياخ فيفتي بأنه صحيح . وهنالك الطامة الكبرى

هذا ومما يؤسف عليه انك لو سألت عمن هو اقرب الى درجة الحفاظ في مصر لقالوا رجلان احدهما توفي قريباً وهو المرحوم محمد بك المكاوي والآخر العلامة اللغوي الشهير الشيخ الشنقيطي رضى الله عنه ولا تكاد تسمع باسم ثالث

ولقد كنت عقدت النية على ان أجمع طائفة من الاحاديث الموضوعة التي يستدل بها الناس الآن على عقيدة او حكم او فضيلة او نهي عن رذيلة . واقترح على حضرة الفاضل خادم الامة والدين صاحب (المؤيد) أن يقف بضعة أسطر من جريدته الغراء على نشر حديث او حديثين منها كل يوم ليميز عامة المسلمين الخبيث من الطيب ويتعمد حملة القرآن وخطباء المنابر ووعاظ المساجد عن رواية الاكاذيب المضادة للشرع والعقل باسم الدين وهم لا يشعرون . فلما علمت ان السيد السند الجليل الشيخ محمود الشنقيطي هو ابن بجدتها ونسيج وحده في هذا الموضوع خلعت هذا من عنقي وجلسته في عنقه لتعينه لهذا الامر الجلل كما اجمع عليه الثقات فان كان في علماء مصر وجهابذة العصر من يجب ان يسبق الى

خدمة الدين و نصح المسلمين وكان بهذا الشأن أحرى فليتفضل فانما الغرض احياء السنة واماتة البدعة ودرء المطاعن الاجنبية بشيء ليس من ديننا والتمس من المتصدر لهذا الامر ان يجمع اولا الاحاديث المشهورة على السنة العامة والخاصة في احتجاجهم وامرهم ونهيهم ومعاملاتهم فان ضررها عميم وخطبها جسيم وذلك كحديث « حب الوطن من الايمان » الذي لايفهم منه بعد التأويل والتحليل الا الحث على تفرق الجامعة الاسلامية التي تنشد ضالتها الآن فانه يقضي بتفضيل مسلمي مصر مثلاً على من سواهم وان من في الشام يفضل اخوته هناك على غيرهم وهكذا وهو الانحلال بعينه والتفرق المنهي عنه والله يقول (انما المؤمنين اخوة) ولم يقيد الاخوة بمكان . ويقول (ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة) واقل مافيه تفويت فضيلة الايثار . ومن ذلك « شاوروهن وخالفوهن » الى غير ذلك

ومما هو جدير بالعناية قصص المولد النبوي الذي اشتمل على كثير من الخيال الشعري والاحاديث التي وضعها المطرون الغلاة كحديث « لولاك ماخلت الافلاك) وقولهم ان الميم من اسمه الشريف تدل على كذا والدال على كذا الخ تصرفات الخيال. ووصفهم الرسول صلى الله عليه وسلم بضروب من الغزل لاتليق الا بمتخذات اخدان مما يجل مقام النبوة عنه وتنفر طبيعة الجلال منه وكرواياتهم من المعجزات ماليس له اصل كحديث الضب . وان الوردمن عرقه الخ ماينسبونه للمناوي ولا اظنه الا مصطنعاً باسم الشيخ رحمه الله ورضي عنه . والخلاصة انه يجب تدرك هذا الامر الخطير وفينا حياة علمية فعلى العلماء المسارعة وعلى اصحاب الجرائد القبول ولا اظن صاحب (المؤيد) الا مرتاحاً لهذا الاقتراح وعلى الله تمام النجاح (الناصح الامين)

(المنار) ان لنا كلاما في المقالة وفي الموضوع نرجئه لاقرب فرصة تسنح

الاحتفال بالعيد الجلوسي الهمايوني

(الاحتفال بعيد الجلوس الهمايوني)

في مثل يوم الخميس الماضي ٢٠ أغسطس سنة ١٨٧٦ (١٢ شعبان سنة ١٢٩٣ هجريه) بويع سيدنا أمير المؤمنين السلطان الغازي عبد الحميد خان بالخلافة الاسلامية ورقي سرير السلطنة العثمانية. وقد هب المصريون للاحتفال بهذا العيد الوطني السعيد هبة واحدة

فعملوا في ايام ما كان يعمل في شهر كامل واقيمت الزينة في كل مكان والزينة الكبرى في حديقة الازبكية . وكان أبهج الاحتفالات الخصوصية احتفال (جمعية شمس الاسلام) احتفال حضرة سعادة محافظ العاصمة الهمام والاستاذ الاكبر شيخ الاسلام والجامع الازهر وجماهير العلماء والوجهاء . وبعد افتتاح الاحتفال قام الفقير منشئ هذه المجلة فالقى خطبة بين فيها من مآثر مولانا الخليفة ما ارتاحت له النفوس وتلاه الخطباء والشعراء وكان تلامذة المدرسة التحضيرية التابعة للجمعية تنشد الالحان الوطنية في مدح الحضرة السلطانية والحضرة الخديوية . واختتم الاحتفال كما افتتح بتشريف الاسماع بتلاوة القرآن الكريم وانفض الاجتماع بكل هدوء وسكون خلافا لما جاء في مقطم امس فنرفع واجب التهنئة الى اعتاب مولانا بهذا العيد السعيد. ونسأله تعالى ان يعيده على الامة في ظله بالعز والتأييد امين

جاءنا في بريد جاوا الاخير كتاب من احد الفضلاء في بتاوي يقول فيه انه قرأ ما كتبناه في حث الامم الاسلامية على الاعتماد في ترقيهم على أنفسهم لا على الدولة العلية لاسيما أهل الهند والجاوا وامثالهم ممن تحت سلطة الاجانب ثم قال « اعلم أيها الفاضل اننا معاشر الجاويين ليس قصدنا بان تكون ترقيتنا على يد الدولة العلية ولكن غرضنا الوحيد هو مساعدة الدولة العلية لنا في فك الاغلال التي وضعتها حكومة هولاندا في اعناقنا وقيدت بها ارجلنا وضيقت علينا في كل أمر نقصده فليس لنا مدارس وليس لنا أساتذة وتداخلت في كثير من امورنا الدينية كعقود الانكحة وتعطيل بعض المساجد من اقامة الجمعة بعد ما استمرت فيه والتضييق علينا في شأن الاجتماع فيمتنع ان يجتمع اكثر من سبعة نفر بدون اذن الحكومة ولو لقراءة المولد الشريف او وليمة زواج ونحو ذلك . هذا كله في وقت الاقامة . وأما التضييق في السفر فقد فرضت على كل من يريد السفر ولو ميلين ان يكون معه تذكرة لها شروط طويلة عريضة بحيث يضيع على الانسان اكثر وقته في السعي بالحصول عليها وتسمى عندهم (باسفور) ولو شرحنا هنا شروط التذكرة في حملها وحطها لاحتجنا الى كراريس ولكن بهذا القدر كفاية واللبيب تكفيه الاشارة فانى لنا الترقي وهذا حالنا فهل من نصير وهل من مجير لنا فالمشتكي الى الله وحده ونرجو ان تساعدنا الدولة العلية في طلاب المساواة من حكومة هولاندا لان هذه الحكومة تزن بميزانين وتكيل بمكيالين مختلفين وتفعل كما تريده بالمسلمين من العسف والجور وليس لها معارض ولا منازع فاذا حصلت لنا مساعدة وانشاء مدارس في سائر مدائن جاوا ففي مدة قريبة ترى عجباً لان الجاويين اهل ذكاء وفطنة ليسوا كغيرهم. هذا وان اجبتم نشر هذا في المنار يكون بدون امضاء والسلام » اه

(المنار) — لا يخلو حال الدولة معكم معاشر الجاويين من ثلاثة احوال (الاول) ان لا تكون

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عالمة بما حل بكم وما اصابكم من سهام الظلم والاضطهاد وماذا تنتظرون ممن يجهل من امركم ماعلمه العالمون . ومرت عليه السنون ؟ (الثاني) ان تكون عالمة بما اصابكم وهي قادرة على اغاثتكم ولكنها لا تبالي بكم والامر في هذا ظاهر لا يحتاج الى ناه ولا الى آمر (الثالث) ان تكون عالمة بالمصاب والبلاء . ولكنها عاجزة عن الاغاثة والانجاء . والامر في هذا اظهر وأبين وهو الواقع لا ريب فيه . فتبين ان نصيحتنا لكم ولامثالكم بالاعتماد على جدكم وهمتكم حقيقية صادرة عن اخلاص وغيرة قلبية . ولا تحسبوا ان سبب عجز الدولة العلية عن انقاذكم ورفع الضغط عنكم هو قوة الدولة المتسلطة عليكم فان مملكة هوانديست الا كولاية من الولايات العثمانية ولو كانت متصلة ببلاد الدولة العلية لامكن الدولة ان تدمرها في وقت قريب كما دمرت اليونان ولكن السبب الصحيح هو ان الدول الاوربية بعضها لبعض ظهير بازاء الدولة العلية فلزم منها باتفاقهن اجابة ما تطلبه كل واحدة منهن لنفسها او للنصاري في بلاد الدولة ولا يجبن لها طلبا فيما يتعلق بمصالحها او مصالح المسلمين الذين هم تحت رعايتهن . على انه لو كان لها اسطول قوي يليق بموقعها البحري لاجيب لها كل طلب . ولا مكنها ان تتبع للوصول الى مقاصدها كل سبب . فان امر الدول مبني على قاعدة بسمارك (القوة تغلب الحق) وأما ما تتأثر به ساستهم وجرائدهم من العدالة والانصاف والمرحمة والانسانية والتبري من التعصب الديني فهي تمويهات خادعة وخلابة كاذبة

اشتهر المستر غلادستون بانه السياسي الفرد الذي افاض على السياسة امواه الآداب والفضائل فلانت قناتها . وراعت العدالة رعاتها . ولقد كان يعلم ان اهل جاوا يسامون من هولندا سوء العذاب ويقاسون من الظلم والاضطهاد لم يقاسه احد في بلاد متوحشة همجية وما كان ينبض له عرق ولا يهيج له انفعال هذا ودم القوة يجري في عروقه وماء الفتوة يترقرق في اديم وجهه . ولما كبحت الدولة العلية جماح بغاة الارمن الذين اضرموا نيران الثورة وخرجوا عن الطاعة قام على شفير قبره وقد تبيغ دمه بعد ما كاد يغيض من الضعف والكبر . وتدفقت الفصاحة من لسانه بعد ما اوشك يصاب بالحصر . وطفق يهيج الامة الانكليزية خاصة والامم الاوربية عامة على التنكيل بالدولة العثمانية ومحو اسمها من لوح البرية . شفقة على اولئك البغاة اللئام والعصاة الطغام . حتى قال فيه البرنس بسمارك « ان المعلم غلادستون اضاع على دولته بغلوه في بضعة ايام ما اكتسبته من وداد الدولة العلية في بضع عشرات من السنين) فليعتبر هؤلاء الشبان الاغرار الذين يسمون أنفسهم بالاتراك الاحرار . وليكفوا عن طلب الاصلاح بواسطة الاوربيين . وليخدموا أمتهم بالتربية والتعليم ان كانوا صادقين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع مالية الدولة)

لما كان المطلع على الجداول المتقدمة يمكنه أن يقتنع بما جاء فيها فالنتيجة العامة لاعمال سنة ١٨٩٣ المتداخلة في سنة ١٨٩٤ هي أحسن وأدل على التقدم من نتائج اعمال السنين المتقدمة . قد نشر أخيراً تقرير الموسيو فنسان كيارد عن الدين الاهلي العثماني في سنة ١٨٩٣ المتداخلة في ١٨٩٤ وهو يحتوي كالعادة على بيان مفيد لحالة دين المملكة العثمانية

قال الموسيو فنسان كيارد في هذا التقرير لاشك في اني أؤمل ان الايرادات المتنازل عنها للدائنين يمكن ان تزيد في كل سنة زيادة مهمة كالتي تكلمت عنها في تقريري عن اعمال السنة الماضية وان التقدم لم تظهر بعد علائمه كما ظهرت في السنة المذكورة الا ان الامور يظهر انها ستجري في نفس مجراها

قد زادت جملة الايرادات الى ان بلغت ٢٥٤٢٧٣٥ جنيهاً مجيديا يقابلها في السنة الماضية ٢٥٠٨٧٦٠ جنيها مجيديا او ١ر٣٥ في المائة . لكن من جهة أخرى قد زادت المصاريف مبلغ ٣٠٣٣٢ جنيهاً مجيديا عنها في السنة الماضية وكان من ذلك ان صافي الايراد لم تكن زيادته الا مبلغ ٣٦٤٣ جنيها مجيديا . فاذا قورنت سنة ١٨٩٣ المتداخلة في سنة ١٨٩٤ بسنة ١٨٩٢ المتداخلة في سنة ١٨٩٣ وجد ان زيادة الايرادات في الاولى عن الثانية هي ١١٠٦٣١ جنيها مجيديا أو ٣٨ر٥ في المائة

السبب الاول في زيادة المصاريف هو زيادة أجر العمال وهذه طريقة اختارتها ادارة مصلحة الديون لتكفل بها لنفسها الحصول على عمال اكفاء خبيرين بالاعمال فزيد في عدد المفتشين وكانت نتائج ذلك حسنة وسيكون أثر هذه الاصلاحات أظهر في نهاية السنة الحالية

لاحظ الموسيو فنسان كيارد أيضاً من جهة أخرى ان تحصيل الايرادات كان يجري مع صعوبات عظيمة بسبب قلة الحاصلات الزراعية جداً وانحطاط اثمانها في جميع الجهات ولكنه يفتكر ان المبلغ المتحصل لابد ان يكون وافياً بالمطلوب وأردف هذا بقوله بعد في هذا الموضوع (سيتضح لك ان ايرادات سنة ١٨٩٣ المتداخلة في سنة ١٨٩٤ احسن من ايرادات السنة الماضية نعم انك لاتسر كثيراً في هذا الموضوع لان انحطاط اسعار الحبوب قد ثبط همم المزارعين او قلل موارد ارزاقهم وهذه المصيبة أصيب بها أمة زراعية بطبعها وهي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الامة التركية. ولا يبرح عن ذهنك أيضاً الحجر الصحي الذي خرب اسيا الصغرى بسبب وجود الكوليرا بها . وحينئذ ففي سنة لم تساعد فيها الظروف كهذه قد ظهر من أوائلها ان الايرادات حفظت نسبتها مع ان الاحوال في هذه السنة كانت أبعد من ان تكون أحسن منها في السنة الماضية بل كانت أسوأ فكفى أظن من العبث ان نؤمل استمرار زيادة الايرادات واذا جرينا على ماجرينا عليه في السنة الماضية كانت النتيجة راضية)

واليك عبارة الموسيو فنسان كيارد في تقريره عن مسألة المال الاحتياطي لزيادة ربح الدين العمومي قال . ان المال الاحتياطي يصل في نهاية سنة ١٨٩٣ ــ ١٨٩٤ الى مبلغ ٢٢٤٨٩٣ جنيها مجيديا وسيصل في مارس سنة ١٨٩٣ الي مبلغ ٣٣٧٠٠٠ جنيه مجيدي فالآن ان أريد ان يدفع لمصلحة الدين مسانهة ربع الاحتياطي زيادة عما يدفع لها اقتضى ذلك وجود مبلغ ٢٩٢٧٠٠ جنيه مجيدي وحينئذ يكون الدفع ممكناً ولكن لا يستنتج من ذلك امكان حصوله عاجلا فان المادتين ١٠ و ١١ من الامر العالي المكرم يظهر من فحواها ان سعر الربح يلزم ان يقرر قانونا وهذا هو السبب في ايجاد المال الاحتياطي . لم يكن ليتأتى لواضعي هذا الامر ان يطلعوا على الغيب فيعرفوا مايتعاور اسعار الربح من التغير وما ينتج من ذلك من التشويش المشكل في انفاذ مشروع الاستهلاك . ربما انهم كانوا يقصدون ان أسعار الربح اذا زادت تبقى على هذه الزيادة ولكي يقدموا لمجلس ادارة الديون الطريقة الكافلة لتحقيق هذا النتيجة منحوه الحق في ايجاد مبلغ احتياطي يمكن ان يؤخذ منه من المال حسب مقتضيات الاحوال مايكمل به النقص من احد نصفي السنة الى نصفها الآخر . ومع ذلك فها هي عبارة موسيو فنسان كيارد في ابداء رأيه الذي هو متمسك به من غير شك كما قال في صحيفة ١٧ من تقريره قال هذا السيد

« هذه المجازفة دون جميع المجازفات يظهر انها أحسن تدبير في الامور المالية ولا يمكنني مع هذا ان انكر ان نص الامر العالي فيه دليل معقول جداً لاولئك الذين يريدون ان يدفعوا فوراً واحداً في المائة من الربح الذي هو أربعة في المائة وقد دفعه اكثرهم حتى حصل من المال الاحتياطي المبلغ اللازم ولم يعد ثم حاجة الى البحث في ان سعر الربح يمكن ان يبقى على الدوام محفوظاً من التغير اولا يمكن اه (للرسالة بقية)

عدد ٢٦ السنة الثانية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المنار

١٣١٥

مصر في يوم السبت ٣ جمادى الاولى سنة ١٣١٧ الموافق ٩ سبتمبر (ايلول) سنة ١٨٩٩

كرامات الاولياء

يعلم الناظرون في تاريخ الامم المختلفة الاديان والنحل ان كل أمة منها تدعي وقوع خوارق العادات وانواع الكرامات على أيدي رجال الدين ورؤسائها الروحيين وتنقل من ذلك في كتبها ما يتوهم الناظر فيها انه بلغ مبلغ التواتر المعنوي على الاقل . وان اولئك الرؤساء يتخذون هذا الاعتقاد من الامة ذريعة للتصرف في ارادتها ووسيلة للسيطرة عليها بل لرفع أنفسهم الى مرتبة الربوبية . وادعاء ان قوة غيبية . مفاضة عليهم من الحضرة الالهية . يتصرفون بها في العوالم الكونية . وقد كتبنا في العدد العاشر من هذه السنة مقالة في مسئلة (التصرف في الكون) بينا فيها انه لا قوة غيبية وراء الاسباب الظاهرية الا الله تعالى وحده . وحيث كنا لا ننكر ان الله تعالى قد يهب لبعض أوليائه من الكرامة ما لا يهب لغيرهم وعدنا في تلك المقالة بان نكتب مقالات مخصوصة في كرامات الاولياء وقد آن لنا ان نتجز وعدنا . والنظر في هذه المسئلة من وجوه — حقيقتها والحكمة فيها . حجج القائلين بجوازها ووقوعها . حجج المنكرين لها . ادعاء جميع الامم لها . منفعة الاعتقاد بها ومضرته . تمحيص الحقيقة فيما نقل من الكرامات . وقد فصلنا جميع ذلك في خاتمة كتابنا (الحكمة الشرعية) وافتتحنا الكلام هناك بمقدمة في نواميس الكون واثبات الالوهية والكلام في النبوات والمعجزات فالكرامات وانا نثبت ههنا معظم تلك المقدمة لتكون اساساً لبقية المسائل وهي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(تختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم)

جرت سنة الله تعالى كما اقتضته حكمته في هذه النشأة الاولى والحياة الدنيا بان يكون جميع مايحدث فيها من الذوات والاعيان الحيوانية والنباتية والجمادية وما يطرأ عليها ويعتورها من الاحوال المختلفة ويتناوبها من الشؤون المتباينة وما بين ارضنا هذه وسائر كواكب النظام الشمسي من الارتباط ـ كل ذلك جارٍ على نواميس لااختلاف فيها وسنن ثابتة لايعتريها تبديل ولاتحويل . فهذه الحجارة ونحوها من الاجرام التي تزيد على الهواء بالثقل النوعي تسقط الى جهة الارض والدخان وجميع الابخرة التي هي اخف من الهواء ترتفع الى جهة العلو حتى اذا ماتكاثفت وزاد ثقلها على ثقل الهواء في طبقة من طبقات الجو وقفت عن التعالي والارتفاع وربما تكاثف مافيها من الماء المتبخر بسبب البرودة فعاد كما كان سائلا او جمداً وهبط لثقله الى الارض ثم تخلل في الاتربة وفي هذه الحالة يدلى اليه النجم والشجر خراطيم جذوره فيمتص منه مايحتاجه لحياته النباتيه . وقد يتخلل الارض ويسري فيها فيعترض سيره صخور ونحوها فيجتمع اليها ويزداد عليه الضغط من الجهة التي جرى منها حتى يندفع الى سطح الارض ويتفجر فيكون ينبوعا يرد الحيوان الناطق والاعجم فيعل منه وينهل . وللناس في الماء منافع اخرى حاجية وكمالية وناهيك ببخاره الذي هو روح العمران في هذا الزمان . ولولاان ذلك كله جارٍ على قوانين ثابتة وسنن مطّرده لما تيسر الانتفاع به للناس

وهذا النبات الذي يسقى بماء واحد وثبتت أصوله في تربة واحدة وسبحت اغصانه وشعابه في هواء واحد حصل فيه التباين والتخالف في اشكال ثمراته والوانها وطعومها وروائحها وخواصها فكان أنواعا متمايزة وازواجا متعددة ومع ذلك لايحمل نوع منها ثمرة نوع آخر ولايزاحمه في خاصيته التي اودعت فيه والا لما اهتدى الناس للانتفاع بها ولفشل سعيهم بعدم حصول المرء على مطلبه أو اصابته غير غرضه وربما افضى بهم اختلال هذا النظام الى التلف والقاهم في مهاوي الهلكة فان بعض النبات مغذ يقتات منه الانسان وبعضها سام تهلك به الابدان . فلو ان خواص العقاقير تنتقل احياناً الى الفاكهة وبالعكس لوقع المحذور الذي أشرنا اليه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وهذه الحيوانات العجم من نعم وطير ووحش وسمك وهوام فان كيفيات معيشتها وتوالدها وحفظ ذريتها وأشكال اعضائها وبنيتها الموافقة للقيام بأود حياتها ـ ككون الطير ذا منقار يلتقط به الحبوب ونحو الصقر والشاهين ذا منسر ومخلب يمزق بهما اللحم ليطعمه . وكون الطويل الارجل منها طويل العنق على نسبة طول رجليه ليسهل عليه تناول الغذاء حيث لم يكن مما يتناوله بالايدي. وكون الضعيف منها أقدر على العدو والطيران أو الحيلة والروغان من القوي الذي من شأنه اقتناصه وافتراسه ليكون استيلاؤه عليه من تقصيره لامن طبيعته ونقص خلقته . وكونها تنفر مما يضرها بالطبع والالهام الى غير ذلك من الحكم التي لاتحصى ـ كل ذلك جاء على نظام بديع وسنن مطردة وبه تيسر للانسان انتفاعه بما يمكن الانتفاع به واحترازه مما يخشى ضرره

وهذا الانسان في جميع اطواره وادواره من بداوة وحضاره وشظف ورفاهة وعلم وجهل وقوة وضعف وعزة وسلطان وذلة وامتهان وسائر أنواع السعادة والشقاء التي تتناوبه مجتمعاً ومنفرداً ـ كل ذلك منطبق على السنن الالهية والنواميس الكونية فالاعمال نافعها وضارها تابعة لمعارف العاملين وما انطبع في نفوسهم من العقائد والاخلاق وما تربوا عليه من العادات . ولولا ان لترقي الانسان وتدليه سنناً ثابتة وقوانين طبيعية مطردة لما انتظم لهذا النوع حال ولما طمع ببلوغ مراتب الكمال

خلق الله الانسان في أحسن تقويم وهداه النجدين فكان بفطرته مستعداً لتعرّف سنن الخليقة واستخراج النواميس من سير الطبيعة ولكنه ظل غافلا عن هذه السنن ومنصرفا عن استنباطها من جزئياتها الا مايبدو للنظر ويسبق الى الفكر حتى منحه الله تعالى بفضله الدين الاسلامي الذي هو دين الفطرة بمقتضى قوله تعالى « فطرة الله التي فطر الناس لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم » فاستلفته القرآن الى هذه السنن وبين له انها لن تتبدل ولن تتحول . فالتفت هذا النوع بذلك الى الخليقة وصار يتعرف نواميسها رويداً رويداً بمقتضى ناموس التدرج في الارتقاء . وقد شرح حكماء العلماء ماوصل اليه علمهم من تلك النواميس والقوانين التي طبع الله عليها هذا العالم وفصلوا ماعرفوه من سننه فيها وجعلوا ذلك فنوناً كثيرة كتبوا فيها الاسفار ودونوا فيها الدواوين ووضعوا لها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الاصطلاحات كما هو شأنهم في سائر فنون العلم ولا ينفكون في كل عصر من الاعصار التي استحكمت فيها الحضارة ينقبون عنها ويبحثون فيها ابتغاء الزيادة وحرصاً على كمال الاستفادة . وما كان اجدر هؤلاء الواقفين على أسرار الطبيعة (وأعني بالطبيعة النظام الذي أنشأ الله الكون وطبعه عليه) ان يكونوا من أقوى الناس ايماناً بالله الحكيم القدير الذي احسن هذا الابداع وأتقن هذا الاختراع و «اعطى كل شيء خلقه ثم هدى » . لكن قد ذهل الكثيرون منهم باتقان الصنعة عن وجود الصانع وعظمته والمتأخرون الذين وصلوا الى ما لم يصل اليه من كان قبلهم وعرفوا من سنن الاجتماع الانساني ما لم يكن يعرفه الناس قبل هذا العصر الذي مبدؤه ظهور الاسلام قد غفلوا عن القرآن الذي كان منشأ استلفات الانسان . الى هذا النوع من العرفان . لاسيما وقد بعد العهد وطال الزمان وأعرض المنتسبون للقرآن . عن فنون الطبيعة وعلم العمران . اشتغلوا كما قلنا بالصنعة عن الصانع وغرّهم شيطان الوهم الخادع بان هذه النواميس هي الفاعلة والمدبرة لهذه الاكوان مع انهم ما علموا الا أقل القليل منها « وما أوتيتم من العلم الا قليلا » وعللوا الكثير من ذلك القليل بعلل لا يقبلها العقل وقد صرح بعضهم ان النواميس ليست عللا وأسبابا للترتيب والنظام الطبيعي . وانى يحكم العقل بان ثبوت كل جرم من الاجرام الفلكية وحفظ النسبة بينه وبين الكواكب الاخرى انما هو بعلة شيء مجهول أو معدوم وهو الذي سموه الجاذبية العامة وأين هذه الجاذبية وما حقيقتها وما الدليل عليها . نعم اذا قالوا انا وجدنا الامر هكذا فوضعنا له هذا الاسم فانا نسلم لهم أذلا مشاحة في الاصطلاح ثم انا نقيم الدليل من ذلك على ان له صانعاً حكيما . وكذلك يقال في جاذبية الثقل وجاذبية الملاصقة والالتصاق وغيرها

واكثر الناس قد ارشدتهم الفطرة أو هداهم النظر الى انه لابد لهذا الكون المحكم الصنع البديع الاتقان من فاعل مدبر له ثم اخطأوا في تعيينه لما عنّ لهم من الشبه في ذلك فبعضهم زعم انه الشمس او كوكب آخر وتخيل بعضهم ان صانع العالم هو جوهر النار (واذا التفتنا الى قول المحققين ان النار عرض يكون اله العالم عند هؤلاء عرضا تابعاً في وجوده لغيره) . وبعضهم اسند الالوهية الى بعض الحيوانات ومنهم من ارتقى به هذا الوهم فاضافها الى بعض البشر — الى غير ذلك من النحل التي لا تحصى . وشبهة الذين

أشرنا اليهم هي ماشاهدوه من المظاهر العجيبة التي اظهر الله تعالى بها الشمس والنار أو قوة الحرارة وما خص به بعض الحيوان من المنافع أو المضار وما ظهر على أيدي بعض البشر من الخوارق والعجائب التي لم تعهد من امثالهم . قالوا ولولا ان سر الالوهيـة في هذه الاشياء لما وجدت فيها تلك الخصائص أو المنافع دون غيرها . والحاصل ان البشر يشعرون بفطرتهم ان للعالم الهاً ومدبراً به قامت الاكوان(*) ولما كان غيباً مطلقاً لم تهتد نفوسهم الى التوجه اليـه وعبادته وتعظيمه الا بتقييده بمـا يعرفون فكان من أمرهم ما كان

فتبين بهذا ان العقل البشري لايستقل بمـا يجب من المعرفة الحقيقية لله تعالى وما ينبغي ان يقوم له به العبد من العبادة والشكر في مقابلة نعمه التي لاتحصى ولذلك تفضل سبحانه وتعالى على الخلق فارسل اليهم رسـلا من أنفسهم جعلهم سفراء بينهم وبينه في بيان مايرضيه من الناس ان يكونوا عليه وأيدهم بما يدل على صدقهم من خرق بعض تلك النواميس على أيديهم ووقوع بعض الامور على خلاف ماتقضيه السنن المطردة التي لم يعهد فيها خرق وانتقاض أو فعل شيء لم يعهد في العالم ولادخل فيـه للبشر بصناعة ولا كسب بحيث يجزم العقل بانه لايقدر على ذلك الا الذي سن تلك السنن ووضع تلك النواميس وأبدع جميع الاشياء بقدرته الباهرة . فهدى الله تعالى بهم من شاء من الخلق فعرفوه بمايجب أن يعرف به وعبدوه بما يحب ان يعبد به . وقد مضت سنة الاولين بان المؤمنين بالانبياء يكونون في زمنهم بغاية الطاعة والخضوع وكمال الانقياد للشرائع والاتباع للهدى وانه كلما طال الامد على البعثة وبعد العهد بالانبياء تقسو القلوب ويميل الناس عن الحق ويؤولون تعاليم أنبيائهم بحيث تنطبق على أهوائهـم ومنهم من حرفوا حتى في اللفظ ومن نسوا حظاً ممـا ذكروا به فكان لذلك من رحمة الله تعالى بعباده انه كلما طال الزمن من بعد

(*) قرر هذا المعنى في درس التوحيد الذي قرأه في الازهر الاستاذ الكامل الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وقال ان الشرذمة التي انكرت وجود صانع الكون قد طرأت على نفوسها اعراض حرفتها عما في أصل فطرتها فهي لقاتها وللمرض الروحي الذي طرأ عليها لايصلح انكارها نقضاً للقاعدة العامة التي ثبتت في جميع أصناف البشر وهي الاعتقاد بالالوهية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رسول يبعث اليهم رسولا آخر حتى ختم الله النبيين بالرسول الاعظم والسند الاقوى والاعصم عليه وعلى آله افضل الصلاة والتسليم وعلى جميع الانبياء والمرسلين وآلهم أجمعين وكان مما أنذر به امته في كتابه العزيز قوله تعالى « ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون » ولكن لا تبديل لسنة الله فانه كلما طال الامد وبعد الزمان تقسو القلوب ويفسق الكثير عن امر ربهم

من مقتضى ختم النبوة ان تكون شريعة الخاتم عليه السلام باقية الى آخر الزمان وان تكون الآية الدالة عليها باقية ببقائها ولذلك كانت المعجزة العظمى للنبي صلى الله عليه وسلم محفوظة من التحريف والتبديل وهي القرآن الكريم « الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » . وحيث قد جعلوا كرامات الاولياء تابعة للمعجزة دالة على صدق نبوة من ينتسب الولي الى دينه ويعرف بكمال الاتباع له ـ كان وجودها بمعنى وجود المعجزة يجذب بالقلوب الى مرضاة الله تعالى والاعتصام بالدين قال البوصيري

والكرامات منهم معجزات حازها من نوالك الاولياء

وقال العلامة ابن حجر الهيتمي بعد ان ذكر ان الكرامة تحصل بكمال الاتباع « والحاصل ان كرامة الولي من بعض معجزات النبي صلى الله عليه وسلم لكن لعظم اتباعه له اظهر الله بعض خواص النبي على يدي وارثه ومتبعه في سائر حركاته وسكناته » ونقل عن الامام اليافعي انه قال ان كرامات الاولياء من تتمة معجزات النبي صلى الله عليه وسلم لانها تشهد بالصدق المستلزمة لكمال دينه المستلزم لحقيقته المستلزم لصدق نبيه فيما أخبر به من الرسالة وكانت الكرامة من جملة المعجزة بهذا الاعتبار اه وقال العلامة تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية الكبرى « اعلم ان كل كرامة ظهرت على يد صحابي أو ولي أو تظهر الى يوم القيامة فانها معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم لان صاحبها نالها بالاقتداء به وهو معترف له بانه سيد البشر الذي من بحره تستخرج الدرر » اه

هذا ما جاء نا في كتابنا (الحكمة الشرعية) في معنى المعجزة والكرامة والحكمة فيهما وسنذكر بقية المباحث في الاجزاء التالية ان شاء الله تعالى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(حقوق الاخوة)

كنا شرعنا في بيان حقوق الاخوة والصداقة ملخصة من الاحياء فذكرنا منها حقين وهما المتعلقان بالنفس والمال وحالت كثرة المواد دون شرح سائر الحقوق (وهي ستة) فكففنا عنها ناوين الرجوع اليها عند سنوح الفرصة وقد سنحت الآن فنقول

(الحق الثالث) في اللسان بالسكوت مرة وبالنطق أخرى . أما السكوت فهو ان يسكت عن ذكر عيوبه في غيبته وحضرته بل يتجاهل عنه ويسكت عن الرد عليه فيما يتكلم به وان لا يماريه ولا يناقشه وان يسكت عن التجسس والسؤال عن احواله واذا رآه في طريق أو حاجة ولم يفاتحه بذكر غرضه من مصدره وموارده لا يسأله عنه فربما يثقل عليه ذكره او يحتاج الى ان يكذب فيه وليسكت عن أسراره التي بثها اليه ولا يبثها الى غيره البتة ولا الى أخص أصدقائه ولا يكشف شيئاً منها ولو بعد القطيعة والوحشة فان ذلك من لؤم الطبع وخبث الباطن . وان يسكت عن القدح في أحبابه وأهله وولده وان يسكت عن حكاية قدح غيره فيه فان الذي سبّك من بلّغك . وقال أنس كان صلى الله عليه وسلم لا يواجه احداً بما يكرهه . والتأذي يحصل أولا من المبلغ ثم من القائل . نعم لا ينبغي ان يخفى ما يسمع من الثناء عليه فان السرور يحصل من المبلغ ثم من القائل واخفاء ذلك من الحسد

وبالجملة فليسكت عن كل كلام يكرهه جملة وتفصيلا الا اذا وجب عليه النطق بأمر بمعروف أو نهي عن منكر ولم يجد رخصة في السكوت فاذ ذاك لا يبالي بكراهته فان ذلك احسان اليه في التحقيق وان كان يظن انه اساءة في الظاهر . اما ذكر مساويه وعيوبه ومساوي أهله فهو من الغيبة المحرمة ويزجرك عنه أمران احدهما ان تطالع أحوال نفسك فان وجدت فيها شيئاً وأمرا مذموما فهوّن على نفسك ما تراه من أخيك وقدّر انه عاجز عن قهر نفسه في تلك الخصلة كما انك عاجز عما أنت مبتلى به . ولا تستقله بخصلة واحدة مذمومة فاي الرجال المهذب . وكل ما لا تصادفه من نفسك في حق الله فلا تنتظره من أخيك في حق نفسك فليس حقك عليه باكثر من حق الله عليك . والامر الثاني انك تعلم انك لو طلبت منزهاً عن كل عيب اعتزلت عن الخلق كافة وان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تجد من تصاحبه أصلا فما من أحد من الناس الا وله محاسن ومساو فاذا غلبت المحاسن المساوي فهو الغاية والمنتهى فالمؤمن الكريم أبداً يحضر في نفسه محاسن أخيه لينبعث من قلبه التوقير والود والاحترام . وأما المنافق اللئيم فانه أبداً يلاحظ المساوي والعيوب . قال ابن المبارك المؤمن يطلب المعاذير والمنافق يطلب العثرات . وقال الفضيل الفتوة العفو عن زلات الاخوان ولذلك قال عليه الصلاة والسلام استعيذوا بالله من جار السوء الذي ان رأي خيراً ستره وان رأي شر أظهره . وما من شخص الا ويمكن تحسين حاله بخصال فيه ويمكن تقبيحه أيضاً . روي ان رجلا اثنى على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان من الغد ذمه فقال عليه السلام أنت بالامس تثني عليه واليوم تذمه فقال والله لقد صدقت عليه بالامس وما كذبت عليه اليوم أرضاني بالامس فقلت احسن ماعلمت فيه واغضبني اليوم فقلت أقبح ماعلمت فيه فقال عليه السلام ان من البيان لسحرا (١) وكأنه كره ذلك فشبهه بالسحر . ولذلك قال في خبر آخر « البذاء والبيان شعبتان من النفاق » وفي حديث آخر « ان الله يكره لكم البيان كل البيان » (٢) ولذلك قال الشافعي رحمه الله ما احد من المسلمين يطيع الله عز وجل فلا يعصيه ولا احد يعصي الله عز وجل فلا يطيعه فمن كان طاعاته أغلب من معاصيه فهو عدل . واذا جعل

---

(١) الحديث عند احمد والبخاري وابي داود والترمذي وسببه انه لما جاء وفد تميم كان فيهم الزبرقان وعمرو بن الاهتم فخطبا ببلاغة وفصاحة ثم قال الزبرقان يارسول الله انا سيد بني تميم والمطاع فيهم والمجاب لديهم امنعهم من الظلم و آخذ بحقوقهم وهذا يعلم ذلك . فقال عمرو انه شديد المعارضة مانع لجانبه مطاع في اذينه . فقال الزبرقان والله لقد علم مني اكثر مما قال وما منعه ان يتكلم الا الحسد فقال عمرو انا احسدك ؟ فوالله انه للئيم الخال حديث المال ضعيف الطعن احمق الولد . والله يارسول الله لقد صدقت فيما قلت أولا وما كذبت فيما قلت آخرا ولكني رجل ان ارضيت قلت أحسن ماعلمت وان أغضبت قلت اقبح ماوجدت ولقد صدقت في الاولى والاخرى فقال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحراً (٢) هذا الحديث رواه ابن السني وهو ضعيف والذي قبله رواه الترمذي وحسنه والمراد بالبيان المذموم بيان الخلابة الذي يرى الحق باطلا والباطل حقاً فينخدع به الناس

مثل هـذا عدلا في حق الله فبان تراه عدلا في حق نفسـك ومقتضى اخوتك اولى وكما يجب عليك السكوت بلسانك عن مساويه يجب عليك السكوت بقلبك وذلك بترك اساءة الظن فسوء الظن غيبة بالقلب وهو منهي عنـه ايضا . وحدّه ان لاتحمل فعله على وجه فاسد ماامكن ان تحمله على وجه حسن فاما ماانكشف بيقين ومشاهدة فلايمكنك ان لاتعلمه وعليك ان تحمل ماتشاهد على سهو ونسيان ان امكن وهذا الظن ينقسم الى مايسمى تفرسا وهو الذي يستند الى علامـة فان ذلك يحرك الظن تحريكا ضروريا لايقدر على دفعه والى مامنشؤه سوء اعتقادك فيه حتى اذا صدر منه فعل له وجهان فيحملك سوء الاعتقاد فيه ان تنزله على الوجه الاردأ من غير علامة تخصه بها وذلك جناية عليه بالباطن وذلك حرام في حق كل مؤمن اذ قال صلى الله عليه وسلم « ان الله حرم على المؤمن من المؤمن دمه وماله وعرضه وان يظن به ظن السوء » (هو في مسلم بلفظ آخر) وقال صلى الله عليه وسلم « اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث » اي حـديث النفس . وسوء الظن يدعو الى التجسس والتحسس وقال صلى الله عليه وسلم في تتمة الحديث الذي ذكر آنفاً « ولاتجسسوا ولاتحسسوا ولاتناجشوا ولاتحاسـدوا ولاتباغضوا ولاتدابروا وكونوا عباد الله اخواناً ولايخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح اويترك » رواه مالك واحمد والشيخان والترمذي . والتجسس يكون في تطلع الاخبـار وتعرف الاسرار بالواسطة والتحسس يكون بالمراقبـة بالعين واستراق السمع بالنفس الا بالواسطة والتناجش هو ان تستام السلعة باكثر من ثمنها ليراك الآخر فيقع فيها . فستر العيوب والتجاهل والتغافل عنها شيمة اهل الدين . وقد وصف الله تعالى بالستر والتجاوز والمرضي عنده التخلق باخلاقه . فاذا كنت تحب ان يرضى فيتجاوز عنك فتجاوز انت عمن هو مثلك اوفوقك وما هو بكل حال عبدك ولا مملوكك . وقد روي ان عيسى عليه السلام قال للحواريين كيف تصنعون اذا رأيتم اخاكم نائما وقد كشفت الريح ثوبه عنـه قالوا نستره ونغطيه قال بل تكشفون عورته قالوا سبحان الله من يفعل هذا فقال احدكم يسمع الكلمة في اخيه فيزيد عليها ويشيعها باعظم منها

واعلم انه لايتم ايمان المرء مالم يحب لاخيه مايحب لنفسـه (كما ورد في الصحيحين وغيرهما) واقل درجات الاخوة ان يعامل اخاه بمايحب ان يعامله به ولاشك ان ينتظر منه ستر العورة والسكوت على المساوي والعيوب ولو ظهر منه نقيض ماينتظره اشتد عليه غيظه وغضبه فما ابعده عن الانصاف اذا كان ينتظر منه مالايضمره له ولا يعزم عليه لاجله وويل له بنص كتاب الله تعالى حيث قال « ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا

على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون » وكل من يلتمس من الانصاف اكثر مما تسمح به نفسه فهو داخل تحت مقتضى هذه الآية . ومنشأ التقصير في ستر العورة أو السعي في كشفها الداء الدفين في الباطن وهو الحقد والحسد فان الحقود الحسود يملأ بطنه بالخبث ولكن يحبسه في باطنه ويخفيه ولا يبديه مهما لم يجد له مجالا واذا وجد فرصة انحلت الرابطة وارتفع الحياء ويترشح الباطن بخبثه الدفين . ومهما انطوى الباطن على حقد وحسد فالانقطاع اولى . قال بعض الحكماء ظاهر العتاب خير من مكنون الحقد . ولايزيد لطف الحقود الاوحشة منه ومن فى قلبه سخيمة على اخيه فايمانه ضعيف وامره مخطر وقلبه خبيث لايصلح للقاء الله تعالى اه بتصرف (له بقية)

آثار علمية حديثة

﴿ تقريظ وانتقاد ﴾

(التاريخ الاثري من القرآن الشريف) كتيّب ألفه حديثا الكاتب الاديب مصطفى افندي الدمياطي المشهور فضله بما له من الآثار القلمية في الجرائد. ويدل اسمه على انه جمع ماجاء في القرآن الكريم من قصص الانبياء واحوال الامم وبينها بما لايخرج عن معنى القرآن. وذكر في فاتحة الكتاب ان الذي حمله على هذا التأليف هو مساعدة اهل النهضة العلمية الحديثة على التربية الدينية فقد قال فيها بعد تعظيم شأن الدين مانصه (فضلا عن ذلك فقد قص المولى سبحانه وتعالى قصصاً شتى في الكتاب العزيز تكفي لتربية العقول وتأصيل الاعتقاد به وبصفاته الكمالية فكم في قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام من مرشد الى حسن اخلاقهم وقوة جاشهم وسعيهم في هداية الخلق وتعليمهم اساليب التوحيد بما يحث على التمسك بالفضائل ويحض على الكمالات ذلك هو السبب الذي حملني على جمع هذا الكتاب بمثل هذا

هذا من شبكة الألوكة www.alukah.net

الاسلوب النافع لعلي اقوم ببعض الواجب عليّ نحو وطني العزيز)اه

وهذا الغرض كما ترى من اشرف الاغراض لو وفاه الكتاب حقه وأذكر انني ماقرأت القرآن من بضع سنين الا وتمنيت لوكان له تفسير يجمع الآيات المنزلة في كل مقصد على حدتها ويفسرها فيكون للتوحيد والعقائد باب وللاخلاق والمواعظ باب وللاحكام باب وللقصص باب ويذكر في كل قصة جميع ماجاء فيها ويبين الحكمة في تكرار المكرر الخ مالا محل هنا لشرحه ولقد كنت عند مانناولت هذا المؤلف الجديد حسبتُ انه وفىّ ببعض مطلبي ولما تصفحته ألفيته على خلاف الحسبان بل وجدت ان اسمه لم ينطبق على مسماه وانه ماوفى بالغرض الذي اشار اليه في فاتحته فان الآيات التي اوردها لم يفسرها ويبين بعض مافيها من الحكم ووجوه الاعتبار الا انه فسر بعض المفردات في ذيول الصحائف . وماكان في الكتاب من كلام المؤلف فاكثره مأخوذ من الاسرائيليات وكتب القصص التي لايعول عليها عند المسلمين وقد عاب العلماء المحققون كتب التفسير التي تشتمل على هذه القصص وحظروا قراءتها وكتابتها .وقد حوى هذا الكتاب على اختصاره جميع ضروب الخطأ التي في تلك الكتب المطولة فمن ذلك (١) تحديده تاريخ الخليقة والانبياء وزعمه تبعاً للاسرائيليات ان تاريخ الخليقة يبتدئ من سنة ٤٩٦٣ قبل ميلاد المسيح عليه السلام وهذا الزعم يكذبه القرآن بمثل قوله (ماأشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم) ويكذبه علم الجيولوجيا الذي يدل على ان العالم وجد منذ ملايين كثيرة من السنين ويكذبه علم الآثار القديمة ايضا .ومنه (٢) ماينافي العقيدة الدينية كقوله في الصفحة ٤٨ (وامات الله اولاد ايوب عن آخرهم وابتلاه بالمرض الى ان انتثر لحمه وامتلأ جسده

دوداً وجفاه الناس واخرجه اهل القرية الى الخلاء ولم يطق احد شم ريحه الا زوجته فصبر وشكر » اه

والذي عليه المسلمون لاسيما اهل السنة منهم ان الله تعالى حفظ الانبياء من العاهات المنفرة للطباع لانها منافية لحكمة التبليغ وقالوا ان هذا من اصول الايمان الواجب اعتقادها وتكذيب من خالفها . ومنه (٣) قوله في صفحة ٧٨ (وعلم يونس بالامر فذهب مغاضباً ربه) والصواب انه غاضب قومه لا ربه . ومنه (٤) ايراد مالا يصح في السنة كحديث « ان هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا » يعني علياً رضي الله عنه (انظر صفحة ٩٢) . وفي الكتاب خطأ وغلط وراء ماذكرنا وغير الاخبار التاريخية التي لادليل عليها من القرآن ولا من السنة (وهذه الاخبار كثيرة ربما نناهز المئة) كقوله في صفحة ٣١ في اسماعيل عليه السلام (تزوج بامرأة من جرهم وأولادها أولاده الذين كانت منهم العرب) والصواب ان العرب امة قديمة كانت قبل اسماعيل ويقال لاولاد اسماعيل منهم العرب المستعربة . وكادخاله في آية قرآنية ماليس منها حيث كتب في صفحة ٧٦ ماصورته « وأذن سليمان باحضار العرش فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر اذ آتاني به قبل ان يرتد اليّ طرفي » اه فما بعد لفظ أأشكر ليس من الآية وكأنه كان يكتب الآيات من كتاب تفسير امتزج عند هذه الآية فيه الاصل بالتفسير او نسي ان يضع شبه الضمتين عند انتهاء كلمات القرآن . وكايهامه بان الصرح هو الذي اشتبه على ملكة سبأ بعرشها حيث قال بعد العبارة المذكورة آنفا في اول صفحة ٧٧ في ابتداء كلام مانصه « وامر سليمان ببناء صرح للملكة فبنوه من قوارير » فلما جاءت قيل اهكذا عرشك

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قالت كأنه هو) ثم قال بعد هذا في ابتداء كلام (واذن لها بدخول الصرح) الخ وكان ينبغي ان يقدم آية (فلما جاءت ..) على قوله وأمر سليمان ببناء صرح الخ ليتفي اللبس من الكلام

هذا واننا لم نقرأ الكتاب كله بالتدقيق ولم نحاول احصاء كل ماينتقد فيه وانما توسمنا بعض التوسع في انتقاده لامرين احدهما ان مثل هذه الكتب التي من شأنها ان تقرأ وينتفع بها اذا كانت نافعة يجب ان تنقح وتمحص وآلة التمحيص هي الانتقاد دون سواه ثانيهما اننا نعلم ان حضرة المؤلف من الرجال المهذبين الذين يقدرون الانتقاد حق قدره فيكون باعثا لهم على زيادة الكمال . والمنتظر من عاقل مثله ان يمد انتقادنا من العناية بكتابه وان يكون باعثا له على تهذيبه وتشذيبه ومايتذكر الا أولوا الالباب

قصيدة من مديح الاستاذ صفوة المحققين ونابغة اللغويين الشيخ محمد محمود التركزي الشنقيطي من نظم الاديب محمود أفندي خاطر احد موظفي نظارة المالية

مثلت بالعرب جداً ونلت بالمجد جداً
وما عرفناك الا امام علم مبدّى
وما سمعنا لساناً يقول قولك قصدا
وما رأينا صحاحاً بغير اذنك تهدى
ولا قرأنا عباباً يمد مثلك مدّا
وان نعمة ربي لصفوة الخلق تسدى
وقد سرى لك منها جمع به صرت فردا
لافي العراق نظير نراه يوما تبدّى
ولا ببغداد كلا يلتمس الناس ندّا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وليس يأوي ببصرى وليس يسكن نجدا
اهل الحجاز جميعاً فاهوا بحمدك جدّا
امير مكة فخراً قد عد علمك مجدا
أيام لم يجدن فيـ ـها لك في العلم بدّا
ايام ابرزت علماً على ذوي الجهل ردّا
في كل قطر ومصر يفوح مدحك ندّا
بالحق ما انت الا جسم من العلم يثذى
ارسل علومك تبغي من الاماجد جندا
يأتوك طلاب علم ولن يخافوا مردّا
ومن تصدى لعلم افنى الليالي كدّا
يستسهل الصعب حتى ينال بالسعي سعدا
وشيخنا التركزي قد مهد للعلم مهدا
فلا يصعّر خلا ولا يصعّر خدّا
ولا يحقر قولا ولا يصدّنّ صدّا
فما علمنا عليه شيئاً لذلك ضدّا
وقد سردنا قليلا من مكرماتك سردا
أما الكثير فشيء كالنمل والرمل عدّا
وأنت في البرّ بحر لم نستبن لك حدّا

﴿ الاخبار التاريخية ﴾

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(الجيش العثماني) ينقسم الجيش العثماني على حسب ترتيبه الحالي الذي هو من عمل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جلالة السلطان عبد الحميد الى ثلاثة اقسام كبيرة وهي (الاول) القسم الموظف العامل وهو يتألف من قسمين اولهما القسم النظامي اي الموجود تحت السلاح وثانيهما القسم العامل المأذون ٠ الثاني ٠ الرديف القسم الاحتياطي من الجيش وهو يتألف ايضا من قسمين (الثالث) المحافظ ٠ ومدة الخدمة العسكرية محددة بعشرين سنة هاك بيانها ٠ للجيش العامل ست سنوات اربعة منها للقسم الاول منه واثنتان للقسم الثاني وللجيش الاحتياطي ثمان سنوات لكل من قسميه اربعة وللجيش المحافظ ست سنوات ٠ ولا يقبل في الخدمة العسكرية سوى المسلمين من رعايا الدولة واما غير المسلمين فحق اداء الخدمة العسكرية يستعاض عنه برسم يدفعونه يسمى البدل العسكري فكل ذكر من الرعايا العثمانيين غير المسلمين يدفع مسانهة من حين ولادته هذا الرسم المسمى ضريبة الدم وهذه الضريبة تجبيها كل طائفة على حدتها وتدفعها مسانهة للخزينة

قد قرر قانون تشكيل القرعة العسكرية الصادر في سنة ١٨٨٩ وجوب تأدية الخدمة العسكرية على كل مسلم في المملكة العثمانية واستثنى من ذلك سكان العاصمة بسبب وجود امتيازات قديمة لهم ٠ وثلاثة اصناف لا تحسب من الجيش وهي ١٠ رجال الشرطة في العاصمة والولايات و(٢) الجنود غير المنتظمة و (٣) ما يلزم تقديمه من العساكر على خديوي مصر ٠ حدد سن القرعة من سنة ١٨٨٦ بواحد وعشرين سنة وحدد من يلزم اقتراعهم في السنة بعدد بين الخمسين والستين ألفا ٠ القسم الذي لا يطلب من المقترعين لاداء الخدمة متجزئ جزئين احدهما يحسب في صف الجنود ويلزمه ان يبقى تحت التعليم العسكري في كل سنة الى ستة بل الى تسعة شهور بحسب درجة اهمية المكان الذي يقيم فيه العساكر المؤلفون له وثانيهما لا يلزم بالتعليم الا مرة في الاسبوع يوم الجمعة بعد الصلاة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في زمن الحرب نرى في تحريك الجيش هذه الاعداد وهي

(ا) ٣٥٠٠٠٠ من الجيش العامل بقسميه النظامي والمأذون (ب) ٤٥٠٠٠٠ من الجيش الاحتياطي (الرديف) (ت) ٢٠٠٠٠٠ من الجيش المحافظ فترى ان الجيش في زمن الحرب يبلغ نحو مليون مع ١٥١٢ مدفعا سهليا و ٣٣٠ مدفعا جبلياً. وجميع القوى العسكرية للمملكة العثمانية منقسمة الى فيالق يرأس كل فيلق منها مشير أو قائد فرقة (فريق) ويدير مجلس التعليمات العسكرية بكل فيلق (اركان حرب) نظام الحركات العسكرية أما مجلس الشعبة لكل فيلق فعليه النظر في الامور الادارية

وعدد الفيالق المذكورة سبعة مراكز اداراتها في هذه الجهات وهي. القسطنطينية فيها الفيلق الاول وهو فيلق الحرس الشاهاني . أدرنه فيها الفيلق الثاني . موناستير فيها الفيلق الثالث . ازرنجان فيها الفيلق الرابع . دمشق فيها الفيلق الخامس . بغداد فيها الفيلق السادس . اليمن فيها الفيلق السابع

ويلزم ان يضاف على هذه الفيالق الفرقة العسكرية في طرابلس الغرب وفرقة الحجاز .

نظارة الحربية او السر عسكرية هي تحت اوامر جلالة السلطان الذي هو رئيس الجند وهو يديره ويراقبه بمساعدة المجلس الحربي الأعلى المسمى بدار الشورى العسكرية وهذا المجلس يتشكل من مشير وستة قواد فرق وبمساعدة مجلس الطوبجية المسمى بمجلس الطوبخانة العامرة ولما كان رئيس الطوبجية معينا من قبل جلالة السلطان ومتعلقة اعماله بجلالته وبنظارة الحربية بلا واسطة كان له بطبيعة وظيفته التي تجعل له اليد العليا على الطوبجية والمهندسين من الاختصاصات ما يكاد يساوي في درجة اهميته اختصاصات ناظر الحربية « لها بقية »

www.alukah.net إصدار من شبكة الألوكة

عدد ٢٧ السنة الثانية

المنار

١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٠ جمادى الاولى سنة ١٣١٧ الموافق ١٦ سبتمبر سنة ١٨٩٩

خوارق العادات . والخلاف في الكرامات

عرّف الجمهور الكرامة بانها الامر الخارق للعادة يظهر على يد العبد الصالح وهو من يقوم بحقوق الله تعالى وحقوق العباد . والامر الخارق للعادة اما ان يكون خرقه لها بمجيئه على خلاف سنن الكون المعروفة ونقيض ماتقتضيه أو بكونه لم تعرف له سنة طبيعية يندرج فيها وان كان في الواقع ونفس الامر مندرجا تحت ناموس طبيعي غير معروف عند كافة الناس . مثال الاول العلم والتهذيب اللذين كان عليهما نبينا عليه الصلاة والسلام مع كونه لم يتعلم ولم يتربّ وكانت نشأته في قوم هم أبعد الناس عن العلوم التي جاء بها كعلم التوحيد وعلم الشرائع وعلم الاجتماع والسياسة المدنية والحربية ومنه احياء الموتى لسيدنا عيسى وعصا سيدنا موسى عليهما الصلاة السلام . ومثال الثاني المكاشفات ومعرفة بعض الامور قبل وقوعها فان للنفوس البشرية والارواح الانسانية استعداداً لهذا الامر ولله تعالى فيه سنة روحية مخصوصة كسائر السنن الكونية ولكن هذه السنة لم تزل من الامور الغامضة التي لم يهتد اليها اكثر الناس وان كثيراً ممن كان لهم نصيب من الكشف ومعرفة بعض

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مايجيء به الغد لم يعرفوا حقيقة السبب في كشفهم وانه هو ما اشتغلوا به زمناً من تصفية الباطن وتقوية سلطان الروح بحيث يقدر صاحبه على صرفه عن عالم الحس وشواغل الجسد المتشعبة الكثيرة وتوجيهه الى أمر واحد . وان من خواص الروح ان ينطبع في مرآته ما يتوجه هو اليه هذا النوع من التوجه . وقد عرف هذه السنة الالهية بعض الناس ولكن طريقها لم يزل مشتبه الاعلام قاتم الاعماق لايستطيع قطعه كل سالك . وربما يجيء يوم ينجلي فيه قتامه . وتظهر فيه أعلامه . فيذهب الالتباس . ويسهل سلوكه على اكثر الناس . وقد بينا كون ماجاء به نبينا من العلم خارقاً للعادة في كتابنا « الحكمة الشرعية » عند الكلام على معجزة القرآن العظيم فنورده هنا اتماماً للفائدة وهو

« القرآن هو أعظم معجزات النبي صلى الله عليه وسلم واعجازه ليس مقصوراً على اسلوبه البديع وارتقائه أسمى درج البلاغة وعلى اخباره بالمغيبات المستقبلة وسرده قصص الماضين من غير اطلاع عليها بل فيما اشتمل عليه من العلوم والمعارف في تهذيب البشر وبيان مصالحهم في امور معاشهم ومعادهم اعظم خارق لحجب العوائد لاسيما بالنسبة لمن ظهر على يديه والى ذلك اشار البوصيري رحمه الله تعالى بقوله

كفاك بالعلم في الاميّ معجزة ... في الجاهلية والتأديب في اليتم

وبيان ذلك انه قد جرت عادة الله تعالى في خلقه بان العلم لا يحصل للانسان الا بالتعلم لاسيما العلم الذي يتعلق برعاية الامم فان القائم به يحتاج لمعرفة احوال البشر في بداوتهم وحضارتهم واختلاف شؤون الشعوب في مذاهبهم وعوائدهم . ويتوقف هذا على الوقوف على سير الاولين والحاضرين مع دقة النظر في موارد الاشياء ومصادرها وعلل الحوادث في صعودها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وهبوطها وغير ذلك من احوال طبيعة العمران البشري . واننا نرى المبرزين في علم الاجتماع ومعرفة طبيعة العمران البشري وشرائع الامم من اهل هذا العصر مابلغوا مبلغهم من العلم الا بالنظر في معارف المتقدمين عليهم وضمها الى مااختبروه بانفسهم واستنبطوه من نظرهم وتجربتهم . وهم مع هذا كله عاجزون عن الاتيان بقانون كاف واف بضبط مصالح البشر في معاملاتهم فحسب . بل نراهم مع اخذهم ببعض مااستنبطه علماء الاسلام من القرآن العزيز والسنة النبوية لا يستقيمون على قانون مدة من الزمان الا ويرجعون عن كثير من احكامه ومسائله ويستبدلون بها غيرها مما يظهر لهم انها خير منها . ولو أخذوا باصول الشريعة الاسلامية وراعوا قواعدها العامة لوجدوا فيها مايطلبون . ونالوا منها مايرغبون . وان كان كثير من اهلها عن ذلك غافلون . فهل من المعهود في البشر والمألوف من عادهم ان يأتي بمثل هذه الشريعة او بما هو دونها رجل أمي نشأ وتربى بين الاميين فلم يقرأ شيئاً من العلم على احد من الناس ولا اطلع على سير الامم السالفين ؟ ؟ وقد اشار القرآن الى ذلك فيما تحدى به الناس بقوله تعالى (فأتوا بسورة من مثله) بناء على ان المراد بالمثل النبي صلى الله عليه وسلم . والمراد تقرير المعجزة على اكمل وجه والا فقد عجز عن الاتيان بالسورة القارئون والكاتبون والناس كلهم اجمعون

فان قلت أراك قد جعلت القرآن هو الاصل في احكام الشريعة كلها وهو وان كان مبينا لجميع ما يجب اعتقاده في الدين ولأصول التهذيب فليس مبيناً لجميع احكام العبادات والمعاملات التي تدور عليها مصالح البشر بل اكثر هذين القسمين قد أخذ من السنة واستنباط الائمة . اقول في جوابك ان القرآن اصل السنة وينبوع الاستنباط واليه يرجع الدين كله . وجميع مافاض

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على لسان النبي صلى الله عليه وسلم مستمد منه وكل هاتيك الانوار العلمية مقتبسة من شمسه المضيئة ولقد كان يفهم منه مالا يفهمه سواه ولا ريب ان له طريقاً في الاخذ منه غير الطرق المعروفة عند العلماء وهو فيها على بينة من ربه ومعصوم من الخطأ في الفهم والادامها قال تعالى (انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله) وقال تعالى (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى) وربما كان ذلك الطريق هو الالهام وهو غير تعليم الملك المعروف وقد صرح الائمة واهل الاصول بان السنة مبينة للقرآن وشارحة له وقد اشتهر سيدنا عمر (رضي الله عنه) من تكلم في حضرته كلاماً رغب فيه عن سماع السنة اكتفاءاً بالقرآن واستبان منه معرفة الصلوات الخمس من القرآن فكان جوابه العي والحصر . واذا تسنى لفهمه تناول كونها خمساً من نحو قوله تعالى (أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر) اومن قوله (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشياً وحين تظهرون) فمن اين يتسنى له معرفة كون الصبح ركعتين والمغرب ثلاثا والباقيات اربعا اربعا ؟؟ وقد ارشد القرآن الى اتباع الرسول واتباع سبيل المؤمنين والى استنباط أولي العلم وهذه هي القواعد الثلاث التي يتفرع منها كل مالم يؤخذ مباشرة من القرآن من احكام الدين وظاهر ان المراد بسبيل المؤمنين هو مايتفق اهل الاجتهاد والنظر الصحيح منهم على ان فيه مصلحة أو درء مفسدة وهو المسمى في الاصطلاح الاصولي بالاجماع . وللعلماء في الاستنباط من القرآن طرق دقيقة المسلك من تأمل فيها لم يستبعد رجوع امهات الاحكام اليه بلا واسطة وذلك كاستنباطهم قاعدة (ان وكيل الوكيل باذن الموكل وكيل للموكل لاينعزل بعزل الوكيل)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من قوله تعالى في اهل القرية (اذ أرسلنا اليهم اثنين) حيث اسند تعالى الارسال اليه وانما كان من سيدنا عيسى (عليه الصلاة والسلام) باذنه . ومن تأمل ما يتبع هذه القاعدة المستنبطة من هذه الآية من الاحكام وما تفرع عنها من المسائل التي لم تكن تخطر عند تلاوتها بالبال لم يستبعد كون جميع الشريعة راجعة الى القرآن وكون السنة مستمدة من بحر كتاب الله الذي لم يفرط فيه من شيء يتعلق بمهمات الدين لاسيما بعد العلم بان لمن انزل عليه فهم خاص بمراد الله منه والله بكل شيء عليم اه باختصار *

ولا ريب ان معجزة العلم من الامي في مجموع الكتاب والسنة اظهر منها في الكتاب وحده سواء كانت السنة مبينة للكتاب فحسب ام كان فيها مع البيان زيادة علم سكت عنه القرآن انباتا ونفياً تفصيلا واجمالا بحيث لا يستند اليه الا بالامر العام بطاعة الرسول واتباعه

أما الخلاف في جواز الكرامات ووقوعها فليس من اصول الدين وقواعده الاعتقادية ولذلك لم يكفر العلماء الائمة من أنكرها وهم المعتزلة والاستاذ أبو اسحق الاسفرايني والعلامة الحليمي من اكابر علماء أهل السنة . قال في المواقف وشرحه مانصه (المقصد التاسع في كرامات الاولياء وانها جائزة عندنا) خلافا لمن منع جواز الخوارق (واقعة خلافاً للاستاذ أبي اسحق والحليمي منا وغير أبي الحسين من المعتزلة) قال الامام الرازي في الاربعين المعتزلة ينكرون كرامات الاولياء ووافقهم الاستاذ أبو اسحق منا واكثر اصحابنا يثبتونها وبه قال ابو الحسين البصري من المعتزلة اه ملخصاً بحروفه *

وأما حجج المنكرين فهي خمسة اوردها التاج السبكي في الطبقات الكبرى واجاب عنها واستدل بعد ذلك على الاثبات بحجج خمسة ترجع الى اثنتين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وسنبين ذلك في المدد الآتي ان شاء الله تعالى

(حقوق الاخوة) (٤)

ومن حق الاخ على أخيه وصديقه في اللسان ان يسكت عن افشاء سره الذي استودعه اياه وله ان ينكره وان كان كاذباً فليس الصدق واجباً في كل مقام فانه كما يجوز للرجل ان يخفي عيوب نفسه واسراره وان احتاج الى الكذب فله ان يفعل ذلك في حق اخيه (١) فان أخاه نازل منزلته وهما شخص واحد لايختلفان الا بالبدن هذه حقيقة الاخوة . وكذلك لايكون بالعمل بين يديه مرائياً وخارجا عن اعمال السر الى اعمال العلانية فان معرفة اخيه لعمله كمعرفته بنفسه من غير فرق وقد قال عليه السلام من ستر عورة أخيه ستره الله في الدنيا والآخرة (٢) وفي خبر آخر فكانما احيا موؤدة (رواه أبو داود والنسائي وغيرهما) وقال عليه السلام « اذا حدث الرجل بحديث ثم التفت فهو امانة » (٣) وقال « المجالس بالامانة الاثلاثة مجالس مجلس يسفك فيه دم حرام ومجلس يستحل فيه فرج حرام ومجلس يستحل فيه مال من غير حله » (٤) وقال صلى الله عليه وسلم المتجالسان بالامانة ولايحل لاحدهما ان يفشي على الآخر مايكره (هو مرفوع ضعيف ومرسل جيد) وقيل لبعض الادباء كيف حفظك للسر قال انا قبره وقد قيل صدور الاحرار قبور الاسرار . وقيل ان قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه اي لايستطيع الاحمق اخفاء مافي نفسه فيبديه من حيث لايدري . فمن ههنا يجب مقاطعة الحمقى والتوقي عن صحبتهم بل عن مشاهدتهم وقد قيل لآخر كيف تحفظ السر قال اجحد المخبر واحلف للمستخبر وقال آخر استره واستر اني استره وعبر عنه ابن المعتز فقال

---

(١) الكذب مفسدة من اضر المفاسد والقاعدة الشرعية العقلية هي « ارتكاب اخف الضررين » عند تعارضهما ومهما وجد الى كتمان السر سبيلا لا كذب فيه وجب عليه سلوكه وحرم عليه الكذب (٢) الحديث في الصحيحين بلفظ « من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة » ورواه غيرهما بالفاظ اخرى (٣) اي التفاته بمنزلة استكتامه قولا والحديث رواه احمد وابو داود والترمذي واختلف في تصحيحه (٤) رواه ابو داود وسكت عليه فدل ذلك على حسنه عنده وقال غيره في سنده مجهول ومتكلم فيه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ومستودعي سراً ثبوأت كتمه فأودعته صدري فكان له قبرا

وقال آخر وأراد الزيادة عليه

وما السر في قلبي كناو بقبره فأني أرى المقبور ينتظر النشرا
ولكنني أنساه حتى كأنني بما كان منه لم احط ساعة خبرا
ولو جئزكتم السر بيني وبينه عن السر والاحشاء لم اعلم السرا

وافشى بعضهم سراً له الى أخيه ثم قال له حفظت فقال بل نسيت . وكان أبو سعيد الثوري يقول اذا أردت ان تواخي رجلا فاغضبه ثم دس عليه من يسأله عنك وعن اسرارك فان قال خيرا أو كتم سرك فاصحبه . وقيل لابي يزيد من أصحب من الناس ؟ قال من يعلم منك كما يعلم الله ثم يستر عليك كما يستر الله وقال ذوالنون لاخير في صحبة من لايحب ان يراك الا معصوما . ومن افشى السر عند الغضب فهو اللئيم لان اخفاءه عند الرضى تقتضيه الطباع السليمة كلها وقال بعض الحكماء لاتصحب من يتغير عليك عند اربع — عند غضبه ورضاه وعند طمعه وهواه . بل ينبغي ان يكون صدق الاخوة ثابتاً على اختلاف هذه الاحوال ولذلك قيل

وترى الكريم اذا تصرم وصله يخفي القبيح ويظهر الاحسانا
وترى اللئيم اذا تقضى وصله يخفي الجميل ويظهر البهتانا

وقال العباس لابنه عبد الله اني ارى هذا الرجل (يعني عمر) يقدمك على الاشياخ فاحفظ عني خمساً — لاتفشين له سراً ولاتغتابن عنده أحدا ولايجربن عليك كذباً ولا تعصين له أمراً ولا يطلعن منك على خيانة . فقال الشعبي كل كلمة من هذه الخمس خير من الف

ومن ذلك السكوت عن المماراة والمدافعة في كل مايتكلم به اخوك . قال ابن عباس لاتمار سفيها فيؤذيك ولا حليما فيقليك . وقال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو مبطل بنى الله له بيتاً في ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بنى الله له بيتاً في أعلى الجنة (حسنه الترمذي) هذا مع ان تركه مبطلا واجب وقد جعل ثواب النفل اعظم لان السكوت على الحق أشد على النفس من السكوت على الباطل وانما الاجر على قدر النصب وأشد الاسباب لاثارة نار الحقد بين الاخوان المماراة والمناقشة فانها عين التدابر

www.alukah.net شبكة الألوكة

والقاطع فان اتيا اطع يقم أولا بالآراء ثم بالاقوال ثم بالابدان وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تدابروا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يحرمه ولا يخذله بحسب المرء من الشر ان يحقر اخاه المسلم (١) وأشد الاحتقار المماراة فان من رد على غيره كلامه فقد نسبه الى الجهل والحمق او الى الغفلة والسهو عن فهم الشيء على ماهو عليه وكل ذلك استحقار وايثار للصدر وايحاش . وفي حديث ابي امامة الباهلي قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتمارى فغضب وقال ذروا المراء لقلة خيره وذروا المراء فان نفعه قليل وانه يهيج العداوة بين الاخوان (٢) وقال بعض السلف من لاحى (خاصم) الاخوان وماراهم فات مروأته وذهبت كرامته . وقال عبد الله ابن الحسن اياك ومماراة الرجال فانك ان تعدم بكر حليم او مفاجأة لئيم . وقال بعض السلف اعجز الناس من قصر في طلب الاخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم . وكثرة المماراة توجب التضييع والقطيعة وتورث العداوة وقد قال الحسن لا تشترعداوة رجل بمودة الف رجل وعلى الجملة فلا باعث على المماراة الا اظهار التميز بمزيد العقل والفضل واحتقار المردود عليه باظهار جهله وهذا يشتمل على التكبر والاحتقار والايذاء والتتم بالحمق والجهل (٣) ولا معنى للمعاداة الا هذا فكيف تضامه الاخوة والمصاداة فقد روى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمار اخاك ولا تمازحه ولا تعده موعداً فتخلفه (رواه

(١) تقدم بعض هذا الحديث في نبذة الجزء الماضي بلفظ آخر وكل رواياته في الصحاح

(٢) رواه الطبراني والديلمي واسناده ضعيف (٣) وهذا هو الفرق بين المماراة وبين المذاكرة بالحسنى ومراجعة القول لاظهار الحقيقة والاعتماد بالانصاف وكل هذا من الفضائل التي لا يعرف قيمتها ويقدرها قدرها الا الفضلاء وقد قلت في احد اخواني أو حدهم من قصيدة طويلة

يرنو بعين الانتقاد ان رأى ... صفواً والا فبعين الرضى

متى رأى فضلا اذاع وروى ... وان رأى ميلا اجن وطوى

ان الذي يرضيه كل خلق ... منك خليق ان يعد في العدا

والحر من ينتقد الجلال كي ... يثني على الحسنى وينكر القذا

بل هو مرآة يريك نورها ... منكساً عنك الذي انت ترى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الترمذي بسند ضعيف) وقال عليه السلام انكم لا تسعون الناس بأموالكم ولكن ليسعهم منكم بسط وجه وحسن خلق (حسنه أبو يعلى وصححه الحاكم وضعفه ابن عدي). وقد نهى السلف في الحذر من المماراة والحض على المساعدة الى حد لم يروا السؤال ايضا. وقالوا اذا قلت لاخيك قم فقال الى اين فلا تصحبه وقالوا بل ينبغي ان يقوم ولا يسال. وقال ابو سليمان الداراني كان لي اخ بالعراق فكنت اجيئه في النوائب فاقول اعطني من مالك فكان يلقي الي كيسه فآخذ منه ما اريد فجئته ذات يوم فقلت احتاج الى شيء فقال كم تريد فخرجت حلاوة اخائه من قلبي. وقال آخر اذا طلبت من اخيك مالا فقال ماذا تصنع به فقد ترك حق الاخاء. واعلم ان قوام الاخوة بالموافقة في الكلام والفعل والشفقة قال ابو عثمان الحيري موافقة الاخوان خير من الشفقة عليهم وهو كما قال اه بتصرف

نقول ان بعدنا عن اخلاق ديننا وآدابه صير سيرة سلفنا في نظرنا من الاعاجيب التي تكاد تصدق وان الذي ينسبون للاسلام اليوم واحدهم يعادي اخاه في النسب بل يقتل الام والاب لاجل قليل من الحطام من اولئك الذين كانت الجامعة الاسلامية كافية عندهم لان يلقي احدهم كيسه للآخر يأخذ منه ماشاء فلنرجع الى الآداب ولنربّ اولادنا عليها يرجع الينا مجد آبائنا الاولين. والا فان الاماني ودعوى الاسلام. لا تغني عنا شيئاً والسلام

﴿ الوثنية في الاسلام ﴾

جاءنا الكتاب الآتي من حضرة الرحالة الشهير والكاتب الفاضل السيد سيف الدين اليمني نزيل سنكافور لهذا العهد فنشرناه برمته لان فيه عبرة لمن يعتبر وذكرى لمن يدّكر وهو. قال بعد رسوم المخاطبة

(السلام ورحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت ولا زلتم في نعيم مقيم.

لم أزل كثير الاعجاب بما ترقمونه على صفحات المنار من النصائح المرشدة للمنهج السوي والطريقة المثلى وما توردونه من الحجج القاطعة الدامغة لشبه

الملاحدة المدلسين أو الجهلة المغفلين وما جاؤا به مضاداً للشريعة السمحاء من عند انفسهم فانهم استخدموا دقائق الحيل في هدم قواعد الاسلام (قاتلهم الله أنى يؤفكون) حتى لقد اوهموا ضعاف العقول انهم يحيون ويميتون . ويخلقون ويرزقون . ولقد رأيت من بعض من تجله العوام اموراً مضحكة يتلقاها عنه اقوام من الاغبياء الاغنياء بالقبول على انها شطحات من الكرامات وامور من وراء طور العقول الى غير ذلك مما يضيق نطاق الشرح عنه وقد نشطني لرقم هذه الكلمات الركيكة مارأيته في جريدة المعلومات في اعدادها الاخيرة مما يصلح ان يكون صدا لما في المنار وهو نغمة جديدة ومظهر لم نعهده من تلك الجريدة . فلنبتهل الى المولى ان يجعل التوفيق لنا خير رفيق ويكفينا جميعاً شر من يتعيشون بترويج الترهات وشر انفسنا وشر كل ذي شر بمنه وكرمه . على ان ماشارت اليه تلك الجريدة من شأن الموالد ليس اول مطر اصاب ذئب الفلاه . ولا اول اذان اقيمت عليه الصلاه . وان امر البدع في الموالد والزيارات ومواسمها لخطب جلل سيما في البلاد الهندية . وعلى كثير من القبور وعلى سدنتها بالهند سيما بالممالك الاسلامية اوقاف عظيمة تذهب غلتها الجسيمة طعمة لطغام مضرين للانام ولو صرف ذلك في مدارس نافعة لكان فيه سداد من عوز . وقد شافهت بهذا الامر حضرة وقار الامراء بهادر كبير وزراء الدولة النظامية بالهند فلم يصادف قولي قبولا ولقد جارى جهال مسلمي الهند مشركيها في كثير من العوائد الخسيسة فتراهم يسجدون للقبور وللدجالين كما يسجد مواطنوهم للاصنام وقد شاهدت هذا الامر من عدد وفير وجم غفير وانكرت عليهم فما كان جوابهم لي الا قولهم ذلك وهابي ذوجدل . وقد رأيت بعض من يسمونه عالماً يعتذر لهم

www.al-maktabeh.com

ويقول انهم لم يقصدوا السجود وانما قصدوا تعفير الجباه ولثم التراب و ...
ومن عجيب مارأيت اني دخلت على رجل من مشايخ الطريق عندهم له جاه وصيت عظيم وقد صف تلامذته بحذائه وكان منهم رجل لي معه بعض معرفة وكنت اظن صلاحه فما هو الا ان خروا لشيخهم ساجدين فخرجت من عندهم مهرولا محوقلا ولما لقيني صاحبي عذلته على فعله فكان من جوابه قوله ان الله امر الملائكة بالسجود لآدم لسر هو بعينه الآن موجود في الشيخ وقد علمنا ذلك بالذوق فنحن نسجد له كما سجد الملائكة لآدم لئلا نطرد كما طرد ابليس . اما من يعتقد منهم وحدة الوجود والاباحة الى غير ذلك فهم كثير وليس اعتقاد احدى الطائفتين ببعيد من اعتقاد الاخرى اي اهل الاصنام وارباب الضرائح . وفي شرقي الهند اي مابين مدراس وملبار كثير من المشاهد وهي عبارة عن بناء يبنونه على اسم شخص مشهور ثم يزورونه ويقيمون له سدنة وينذرون له ويعملون له موسما ويبنون له هيكلا من خشب مزخرف على نحو هيا كل الاصنام ثم يطوفون به وقت الموسم بالنيران والزمر والطبول كما يطوف المشركون باصنامهم حذو النعل بالنعل ويستقاقور منها بعض ابنية ويسجدون لها ويوقدون عليها السرج ليلاً ونهاراً كما يفعل الوثنيون . وترى المعظم عندهم من يختلق لهم رؤيا كاذبة في شأن تلك المشاهد ويكثر الاعتكاف عندها ويحرضهم على ماهم فيه نعوذ بالله من ذلك . ولما وصلت بلد ناقور الكائنة بين ناقفتام وكاريكال الفرنساوية (محل بشرقي الهند) وجدت هنالك مسجداً كبيراً يقيم به طوائف من اهل الكسل بجوار قبر شخص يسمونه (شاه الحميد) ان سمح لي الزمان شرحت لكم شيأ من اخباره وقد أوقدوا على ذلك القبر سرجا كثيرة عديدة نهاراً وبقربه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رجال ونساء كثير بين راكع وساجد بعضهم من جهلة المسلمين وبعضهم وثنيون والسدنة يمسحونهم بالدهن من تلك السرج وينفضون على رؤسهم ووجوههم الغبار بالمكانس التي يكنسون بها ذلك المكان فوقفت على مقربة من أولئك القيام فأتى اليّ احد السدنة ليوسخ ثيابي بالدهن فزجرته فقال لي ألست زائراً قلت لا بل متفرج فقال لي مامذهبك قلت الاسلام فهزّ رأسه وقال وهابي وكان ناظر ذلك المسجد قريبا فبصربي وبنكوص السادن عني فجاء واستفهم منه وكان الرئيس يحسن من العربية مقدار ما احسن من الهندية فاستفهمني فاخبرته ان مايعملون مضاد للشريعة السمحة فأخذ بيدي وقال لي افقه ليس المقصود الا جمع الربيات وبما ترى من الوسائط نستغل سنويا اكثر من مائة ألف روبية وما نبالي بما هدمنا اذا حصلنا ..... وامثال هذا كثير والمحذر معدوم خوفا من نفرة العوام او لاجل حظ من الحطام وحسبنا الله ونعم الوكيل في ١٥ ربيع اول سنة ١٣١٧

الاخبار الشهرية

(تقسيم اوربا الجديد)

ذكرت الحاضرة الغراء تحت هذا العنوان عن بعض الجرائد الاوربية ان سفير المانيا في باريز ذاكر الموسيو دلكاسة ناظر خارجية فرنسا بان الامبراطور غليوم يرى ان الخطر الذي يتهدد السلم انما يجيء من طمع انكلترا وربما تتبعها الولايات المتحدة ثم قال «وظهر للامبراطور انه لابد في الزام انكلترا باحترام بقية الملل وكفالة السلم من اجراء تقسيم جديد للممالك الاوروباوية على قاعدة معقولة المعنى وهي ان تفسخ المحالفة الثلاثية وتمحي من لوح الوجود وتتالف الدول على اساس طبيعي بحسب جنسيتها الاصلية بين صقالبة والمان ولاتين فيكون جميع شعوب الصقالبة تحت حكم دولة واحدة من جنسهم وهكذا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الالمان واللاتينيون ويكون فسخ عقدة التحالف الثلاثي في مدة غير بعيدة نهايتها انتقال الامبراطور فرنسو جوزف أمبراطور النمسا بالموت حيث توالت عليه المصائب وطعن في السن وحينئذ ينتقض ملك النمسا والمجر حيث كانت هذه السلطنة مؤلفة من عناصر شتى مختلفي الاجناس والمذاهب لايفترون عن معاركة بعضهم بعضاً ويتم ذلك التقويض لملك النمسا بدون ازعاج فتنخرط مملكة النمسا والولايات التي سكانها من الالمان في سلك الممالك الجرمانية المتحدة وتضاف لها مملكة هولاندا والولايات الفلمنكية التابعة لمملكة البلجيك (فتمحى دولتا هولاندا والبلجيك من لوح الوجود) وتستقل الروسية بجميع مملكة بولونيا ومملكة ترانسيلوانية وبوكوين ثم تستولي على الجيل الاسود فالصرب فرومانيا وتستأثر فرنسا ببلاد والونيه وولايات البلجيك التي سكانها يتكلمون باللسان الفرنسوي كمداين لياج ومونس وشارلروا وغيرها وتتألف منها الممالك المتحدة اللاتينية بانضمام ايطاليا واسبانيا والبرتغال اليها وبهذه الصورة تتألف ثلاث دول متحدة الجنس من الصقالبة والالمان واللاتينيين فتربطها روابط وثيقة العرى قادرة بالتئامها على الزام انكلترا بحفظ السلم

قال الراوي فلما أتم السفير كلامه هتف جناب مسيو دلكاسي وزير خارجية فرنسا قائلا ولكن ماالقول في ولايتي الالزاس واللورين فأجابه السفير قائلا انني مأذون بأن أعلمكم انه لما كان تشكيل الامم وتقسيمها مؤسساً على قاعدة الجنسية فلا يخطر ببالنا ان نرجع لكم الالزاس حيث كانت مملكة المانية يسكنها الالمان ولكن لكم ولاية اللورين وتضيفون اليها مملكة لوكسانبورغ المتاخمة لولايات البلجيك الفرنسوية فتدخل في مشمولات حدودها طبعاً ويرى متبوعي الاعظم ان هذه المسألة من ادق المباحث التي شملها مشروعه ولذلك لما كانت فرنسا حليفة الروسية اراد ان تكون المذاكرة الاولى بباريز ثم قال السفير ويرى الامبراطور انه لايصعب ايراز هذا الغرض من القوة الى الفعل بمجرد انتقال أمبراطور النمسا كما هو في الحسبان وبعد تأسيس دول أوربا على هذا الاساس اساس الوفاق الصادق يمكن الغاء التجهيزات الحربية المهلكة مع اجراء الطرق السياسية واستعمال قوة النفوذ في جميع اصقاع العالم سواء كان ذلك في أسيا أو في أفريقيا لصد الاطماع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكبح الغوائل التي تظهر في الوجود فيسود بذلك العدل ويرتفع شان الحرية بين الاقوام وتتوطد أركان السلم العام

هذه خلاصة ماقاتح به سفير المانيا جناب وزير خارجية فرنسا بالنيابة عن متبوعه الامبراطور وعليه فيكون جناب مسيو دلكاسي قد توجه لعاصمة الروسية على حين غفلة لمذاكرة رجال دولة القيصر حليف فرنسا في هذا الشان ويقال انه وجد نفس جلالة القيصر مرتاحة كل الارتياح لموافقة ابن خالته امبراطور المانيا في هذا الرأي وان الدول الثلاث العظام يتذاكرون الآن في ماجادت به قريحة غليوم الثاني من الرأي الخطير اهـ

نجاح الجمعيات الاسلامية

يسر كل مسلم وكل انسان يحب الفضائل وترقي ابناء نوعه مانالته جمعية شمس الاسلام وجمعية مكارم الاخلاق من الترقي والانتشار . اما الاولى فقد كان احتفالها الباهر بعيد جلوس مولانا السلطان الاعظم (نصره الله تعالى) سبباً في زيادة الاقبال عليها وطيران صيتها ومن توفيق الله تعالى لها على حداثة نشأتها في هذه الديار ان حضرة الفاضل الشيخ محمد نور مؤسس المدرسة التحضيرية المشهورة واحد اعضاء الجمعية قد تنازل لها عن هذه المدرسة بجميع ادواتها . وتلامذتها ثلاثمائة ونيف فنقلت المدرسة من البغالة الى محل الجمعية في اول شارع درب الجماميز وقد شرع اعضاء ادارتها — ومنهم كاتب هذه السطور — بتنظيم شؤونها وجعل التربية والتعليم فيها على منهاج الدين وسننه القويمة مع عدم الاخلال بما يقتضيه سير المدارس الاميرية وعزمت الجمعية على انشاء مدرسة اخرى لتعليم البنات وكأنكم بالعمل قد ظهر وبهر بفضل الله وتوفيقه . قد ساء هذا النجاح الباهر اعداء الاسلام . من المارقين والطغام فحاولوا اطفاء نور الله بافواههم « والله متم نوره ولو كره الكافرون » . اشاع اصحاب الجرائد الضلالية الذين تأبى النزاهة ذكر اسمائهم او اسماء جرائدهم ان الجمعية لاترضى الحضرة السلطانية فقالوا كذباً وخلقوا افكاً وزعموا انه قد كان مالم يكن . وحسبنا ان الحجم الغفير وفي مقدمتهم فضيلة شيخ الازهر وسعادة محافظ العاصمة يعلمون ان ماقيل كذب ان كان قد بلغهم ويكفينا ان المؤيد أصدق الجرائد في حب الدولة قد ذكر خبر الاحتفال كما شاهده صاحبه الفاضل ونشر معظم خطبة منشئ هذه المجلة وفيها الثناء على مولانا الخليفة نثراً ونظماً . ولسنا نقصد بهذه الكلمات الرد على الجرائد الضلالية لانهم أقل من ان يرد عليهم ولكن نحب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ان يعلموا ان الجمعية لم تحتفل بعيد الجلوس وتجتهد في خدمة الامة والملة لاجل جزاء تتوقعه من مولانا السلطان فيهما سعايهم واكاذيبهم وانما هي مندفعة الى خدمة الملة بدافع الواجب الديني وابتغاء مرضاة الله تعالى

وأما جمعية مكارم الاخلاق فقد زرتها في اجتماعيها الاخيرين وكنت شغلت عن زيارتها طائفة من الزمن وفي الاجتماع الاخير اقترح علي ان اخطب فالقيت خطبة ارتجالية في بيان مايجب علينا ان نعمل وهو تهذيب أنفسنا ونسائنا وتربية بناتنا وابنائنا وبينت مايجب الاخذ به في ذلك. وأما الاجتماع الذي قبله فقد افتتحه رئيس الجمعية المنطيق الذليق واللسن المفوه بتلك الخطبة المؤثرة التي يقابل فيها بين الشرقي والغربي ويصف فيها المنكرات الشائعة وصفاً بليغاً وهي الخطبة التي كلما كررها الاستاذ تحلو في الاسماع وترتاح لها الطباع ثم تلاه الاستاذ الواعظ الشهير بالبراعة في التصوف الشيخ علي أبو النور الجربي فخطب خطبة مطولة استغرقت نحو ساعة من الزمن جاء فيها بضروب القول في الوعظ والتذكير من حث وتنفير وترغيب وترهيب وتوحيد واخلاق وآداب ورقاق. واعطى الخطابة حقها من الاشارات والتمثيل والمحاكاة والتخيل حتى أدهش الحاضرين فنسأل الله تعالى الثبات ودوام الارتقاء لهذه الجمعيات ليعم نفعها ان شاء الله تعالى

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع الجيش العثماني)

قد اشتهرت عساكر المشاة العثمانية في كل زمان بقوة مقاومتها وبشدة بأسها في الهجوم على عدوها فاذا هجمت عليه باطراف الحراب كانت كصواعق آدمية لا يتأتى دفع انصبابها الا بقوة تفوقها بكثير واذا دافعت عن حصن ترى العسكري منها ملازما على الدوام لموقفه كالصخرة ثباتا ورسوخا

عدة العساكر المشاة العثمانية هي أبسط انواع العدد واكثرها نفعا فلا بسها هي مؤلفة من سترة وسراويل (بنطلون) ورباط الساق وكلها باللون الازرق القاتم وطربوش ويستثنى منهم اورط الحرس الشاهاني فان لباسهم السترة الزواوية (زواوة قبيلة افريقية تزيت بزيها الجنود

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الفرنساوية) والسراويل ولا يمضي زمن كبير حتى تتسلح المشاة ببنادق موزر ذات الطلقات السريعة التي قطر الواحدة منها تسعة ملليمتر ونصف والتي قررت الحكومة العثمانية في سنة ١٨٨٧ استعمالها بدلا من بنادق مرتيني هنري وبنادق رومنتون التي كانت مستعملة الى ذلك الحين. وقد أبرمت الحكومة العثمانية مع شركة موزر اتفاقا مؤداه تعهد هذه الشركة بأن تورد لهذه الحكومة خمسمائة الف بندقية من ذات الطلقات العديدة للمشاة واثنين وخمسين الف منها للفرسان وبدئ بتنفيذ هذا الاتفاق في سنة ١٨٨١ وقد قاربت اقساط التسليم ان تتم

ان الفرسان العثمانية تفوق كثيرا الفرسان الاوربية بسبب انها يمكن أخذها من امة معتادة من مهدها على ركوب الخيل على حين ان هؤلاء العساكر في أوربا حيث يؤخذون من كل طبقة يكثر اخذهم من طبقات العمال والزراع كما يؤخذون من الطبقات المعتادة على الركوب. ولما كانت الخدمة العسكرية للفرسان اربع سنين لا ثلاثا كما في فرنسا والمانيا كان في العساكر الفرسان العثمانية بسبب طول مدة الخدمة مزايا لا ضرورة لايضاحها لانها غنية عن ذلك وقانون التعليم العسكري وان غير تغييراً تاما الاحوال التي يجب ان تكون عليها تمرينات الفرسان الا انه لم يقلل اهمية هذا القسم من الجيش بطريقة ما. لم يبق موجب لاستعمال حشد الخيوش في ساحة القتال وللجهات الكبرى للجيش برمته مع وجود البنادق ذات الطلقات السريعة والمدافع البعيدة المرمى. اما الفرسان فهم عيون الجيش وستاره الذي يختفي وراءه اثناء اجراء حركاته. وحينئذ فاللازم في تشكيل الجيش تشكيلا صحيحا ان يكون فيه عدد عظيم من الفرسان وعدد الفرسان العثمانية خمسة وثلاثون الايا كل منها مؤلف من خمس أورط وهذا العدد ربما ظهر للقارئ قليلا بالنسبة لحالة تركيا الحربية ولكن جلالة السلطان قد وجد في حب رعاياه المخلصين لاوطانهم طريقة في مضاعفة هذا العدد بل في جعله ثلاثة امثاله في زمن الحرب وسلاح عساكر الفرسان العثمانية يتركب من سيوف منحنية قليلا وبنادق صغيرة القطر وبعض الالايات لها رماح والمظنون انها ستوزع على جميع العساكر الفرسان وكسوة هؤلاء العساكر تتألف من سترة بسيطة بصف واحد من الازرار وسراويل سنجابي اللون ونعال بروسيه اما خيلهم فهي في الغالب من الجنس التركي الفارسي او العربي الهجين (المختلط النسب) وهذه هي الخيل التي يغلب فيها القصر والضمور والمزاج العصبي ومرونة السوق والصبر على المشاق وهي عظيمة الادراك والانقياد

لها بقيه

عدد ٢٨ السنة الثانية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المنار

١٣١٥

مصر في يوم السبت ١٧ جمادى الاولى سنة ١٣١٧ الموافق ٢٣ سبتمبر سنة ١٨٩٩

ماذا نعمل

كثر الخوض في هذه الايام . في شؤون المسلمين والاسلام . فكتب في الجرائد الكاتبون . وخطب في محافل الجمعيات الخاطبون . أما الجرائد فقد غلب على كل منها ماينا سب وجهتها ويوافق مشارب ذويها . والمنار لم يختلف رأيه في هذه الاثناء ـ أثناء خوض الجرائد في مباحث الجامعة الاسلامية ـ عن رأيه الاول الذي قام يدعو اليه منذ أنشئ وهو انه لا يعود للاسلام مجده ويرجع الى أهله عزهم الا بتعميم التعليم الصحيح والتربية العملية على ما يرشد اليه هدي الدين الذي كان عليه السلف الصالح وان هذين الامرين يتوقفان على أمور كثيرة منها ازالة البدع والرجوع الى كتب الائمة الاولين في اللغة والدين . والاخذ بكتب أهل هذا العصر في العلوم الدنيوية . وقد بيّنا في السنة الماضية ان الاصلاح المطلوب لابد لتعميمه من وجود جمعية اسلامية عامة يكون مقرها في مكة المكرمة ولها شعب في سائر البلاد الاسلامية وبينا وظيفة هذه الجمعية وأعمالها ـ مبادئها وغايتها . وقلنا ان الرجاء فيها ضعيف الآن ولكن لابد ان توجد متى استعدت الامة لايجادها

وزالت الموانع التي تحول دونه. ومن الاسف ان هـذا الفكر قد لعب في الاذهان فتلاعبت به الخيالات حتى أبرزته في صورة غريبة فطفق الكتاب يطلبون انشاء مؤتمر اسلامي في الاستانة العلية وزعموا ان مجد الاسلام وحياته تناط بهذا المؤتمر . ولا يقول هذا القول الا من انفصل عن عالم الوجود فلم يعلم مايجوز فيه وما لايجوز وزجّ بنفسه في عالم خيالي يجوّز المحال . ويصور نيل مالا ينال. ولا حاجة للاستدلال على ان انشاء المؤتمر في الاستانة لايكون ولئن كان فانه يضر ولا ينفع . وانما نقول شيئاً واحداً وهو ان سيدنا ومولانا السلطان الاعظم لا يرضى بانشاء هذا المؤتمر في عاصمته تحت رآسته ومما يصح ان يستدل به على هذا عدم دعوة جرائد الاستانة اليه واستحسانها له مع علمها بما كتبت الجرائد الاخرى فيه . وأسأل حضرة الكاتب الذي مافتئ ينوّه به ويشيد . ويبدئ القول ويعيد . ان يكتب مقالة في المسئلة لاحدى جرائد الاستانة المعتبرة ليعلم مايكون من شأنها فيها

وأما الجمعيات فالمشهور منها في مصر ثنتان جمعية (شمس الاسلام) وجمعية (مكارم الاخلاق) وهناك جمعيات أخرى تقتضي حالها عدم التنويه بها . فأما جمعية شمس الاسلام فقد ابتدأت بالتربية الصحيحة والتعليم القويم فضمت اليها المدرسة التحضيرية التي أسسها أحد أعضائها كما ذكرنا هذا من قبل وعهدت الى كاتب هذه السطور بقراءة درس ديني عام للاعضاء (انظر باب التربية والتعليم) وأما جمعية مكارم الاخلاق فلم تزل وعظية محضة يحشر اليها الناس في كل ليلة جمعة يسمعون الخطب التي تشرح لهم مجد الاسلام الغابر وهوان أهله الحاضر وتزجرهم عما فشا فيهم من الفواحش والمنكرات. وتحثهم على عمل البر والمحافظة على الصلوات. لايقال ان هـذه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الامور . معلومة للجمهور . فالكلام فيها لا يفيد غير التجييد لذي الفصاحة . والتأفف من صاحب المي والفهاهه . فان الذكرى تنفع المؤمنين . وللخطابة شأن في نفوس السامعين . نعم لا مندوحة لمن يتكلم في ادواء الاسلام . عن شرح العلاج الحقيقي العام . وقول أولئك الخطباء . عليكم بالاتحاد والاخاء . واعتصموا بالوفاق والوئام . واحذروا من التنازع والخصام . وما أشبه هذه الاقوال . التي يلوكها كل قوّال . — هي كلمات مجمله . وفي نظر الجمهور كالمهمله . لانها لا ترشد الى عمل معروف . ولا تهدي الى الوقاية من مصارع الحتوف . ذكرت في المنار الذي قبل هذا انني خطبت القوم في تلك الجمعية خطبة في التربية وما حملني على اجابة دعوة الداعي الى الخطابة الا ان أحد الخطباء تكلم عن فساد الامة وأطنب في شرح حال الفحش وتهتك النساء في الشرق بعد انتشار الغربيين في بلاده ثم قال وأما علاج هذا البلاء ودواء هذه الادواء (فكلكم تعرفونه) والصواب انهم انما يعرفون الداء الذي شرحه لانهم هم المتلبسون به كما قال ولو عرفوا الدواء لعرفوا ان فيه سعادتهم ومن عرف معرفة صحيحة ان في شيء مّا سعادة له فان ارادته تبعثه للعمل به طبعا كما بيناه في مقالة (تأثير العلم في العمل) وقد أحببت ان اكتب ملخص مابقي في ذهني من تلك الخطبة اجابة لطلب من استحسنها وهو

أيها الاخوان — تكلم الخطباء الافاضل في أمراضنا الروحية . وأدوائنا الاجتماعية . فلم يدعوا مقالا لقائل . ولا مجالا لجائل . مثّلوا الداء للانظار حتى كاد يحس . وصوّروه حتى تخيلت انه يلمس . فبقي علينا ان نتكلم في العلاج . ونشرع له أقرب منهاج . (أشرع الطريق بيّنه) وليس من قصدي الخطابة وانما احب ان أقول كلمات ثلاث أبين بها ماذا يجب علينا ان نعمله لارجاع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مجدنا . أثار هذه الكلمات في نفسي قول الخطيب الثاني (كلكم تعرفون الدواء) وربما يكون قالها لتوجيه نفوسكم للبحث في هذه المسئلة المهمة أو لعدم ايقاعكم في وهدة اليأس ولا اخاله يعتقد ان علاج الامم يأخذه الكافة من أمم (قرب). يصاب احدنا بوجع في اصبعه أو يخرج دمل في عضو من أعضائه فيحار هو والناس في معالجته . فماذا عسى ان يقال في معالجة أمة عظيمة يزيد عديدها عن الثلاثمائة مليون وقد مرّ عليها ثلاثة عشر قرنا ونيف وتبوأت كل ارض وتكلمت بلغات كثيرة وحكمت من أمم ودول متعددة وطرأ عليها من البدع والاهواء مالم يطرأ على سواها. فهل يقال ان ارجاع مجدها اليها يعرفه كل احد ؟ كلا ان علاج مثل هذه الامة امر كبير لا يعرفه الا الحكماء والراسخون في العلم وقليل ماهم . كتبنا وكتب الكاتبون وقلنا وقال آخرون . والبحث لم يزل في أوله والجماهير لم تزل تتخبط في دياجير الحيرة وتهيم في اودية المشكلات . يقال لكم عليكم بالاخاء عليكم بالاتحاد وما اشبه هاتا . وهذا كلام اجمالي يخرج كل سامع له غير عالم بما يطلب منه وما يجب ان يأخذ به . ولهذا احببت ان أختصر القول بثلاث كلمات ليعيها الواعون ويعمل بها الموفقون . وهن بيان مّا لما اجمله الخطباء والكتاب في قولهم اننا لا يرجع الينا مجدنا الا بالدين . الكلمة الاولى كيف نربي انفسنا تربية دينية صحيحة والثانية كيف نربي نساءنا والثالثة كيف نربي اولادنا فهذه هي الفرق التي تتألف منها الامة

تربية الكبير امر عسير جداً لان مناشىء العمل من العقائد والاخلاق والصفات تكون راسخة فيه بالعمل يصعب اقتلاعها وانتزاعها وبيان هذا ان الانسان اذا عمل عملا يحدث لعمله أثر مخصوص في مركز مخصوص من

دماغه وكلما اعاد العمل يقوى الأثر حتى يصير المركز العصبي هو الذي ينبّـه لذلك العمل ويزعج الاعضاء لفعله كلما جاء وقته او عرض سببه فيندفع الانسان لفعله بلا رويّة ولا تكلف وهذا هو الذي يسمى الخلق والملكة. ثبت هذا التدقيق في الفلسفة الجديدة ويشير اليه الناس بقولهم العادة طبيعة خامسة. الاعمال هي التي تطبع الملكات والاخلاق في النفوس. والاعمال التي يندفع اليهـا المرء بطبيعتـه من غير تكلف انما تنبعث عن الملكات والاعتقادات الراسخة الممتزجة بالنفس وهي التي عليها مدار السعادة والشقاء. لولا ان الانسان خلق قادراً على التكلف بالعمل على خـلاف مايقتضيه خلقه وعادته لكانت تربية الكبير متعذرة ولاستحال ان يصلح من خلل. او يرجع عن زلل. ولكن العاقل اذا ثبت عنده شرعاً أو عقـلا ان شيئاً مما اعتاده وتخلق به مضر له في دينه أو دنيـاه يمكنه ان يتكلف ترك العمل الذي ينشأ من تلك العادة أو الخلق ويتكلف العمل بضدها واذا واظب على هـذا التكلف زمنا طويلا يضعف الخلق الاول وينشأ له خلق جديد. لاأنكر انه لايقدر على هذا العمل كل انسان. لايقدر عليه الأرباب الفطرة الزاكية والهمة العالية والعزيمة الصادقة. ولا بد من الاستعانة عليه بأمرين أحدهما كثرة المذاكرة في قبح القبيح الذي يريد تركه وحسن الحسن الذي يحاول استبداله به. وثانيهما ان يجعل بعض اصدقائه مهيمنا ورقيبا عليه ويأذن له بان يذكره اذا نسي ويؤنبه ويعنفه اذا اخل بما التزمه من ترك الرذيلة والتلبس بالفضيلة. من يرضى منا ان يوصف بضعف الاستعداد الفطري للخير؟ من يرضى ان يرمى بوهن العزيمـة؟ من يرضى ان يغمز بقلة الهمة؟ لايرضى احد منا بهذه المثالب. فعلى كل منا ان يجعل مرمى نظره

وقبلة عزيمته تهذيب نفسه وتزكيتها والحاقها بنفوس الكملة . ان صح منك الهوى ارشدت للحيل . متى شرعنا في العمل يفتح في وجهنا باب العلم بنفوسنا ومصالحها فكلما اصلحنا شيئاً يلوح لنا غيره فنشتغل باصلاحه وهذا هو معنى الحديث الشريف (من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم . يجب ان يبدأ كل منا بالرجوع عن كبائر ذنوبه وبمعالجة اسوء اخلاقه . وهذه العظائم لاتخفى على احد منا . الحلال بيّن والحرام بين . وانما يجهل الكثير من الناس الشبهات . ولا يتقي الشبهات الا من اتقى الفواحش والمنكرات . (لها بقية)

باب التربية والتعليم

قرر مجلس ادارة جمعية شمس الاسلام باتفاق الآراء انتداب هذا العاجز منشيء المنار لالقاء دروس دينية في الاجتماع العمومي الاسبوعي للجمعية فتلقيت أمر المجلس بالامتثال بل أديت فرضاً عليّ لامتي وملتي وكان القاء الدرس الاول في ليلة الاثنين الماضية . وبعد الفراغ منه اقترح عليّ وكيل الرئيس ان انشر ملخص هذه الدروس في المنار ليكون تذكرة للاخوان ولينتفع به من لم يحضره لاسيما شعب الجمعية في خارج القاهرة . ورأيت الحاضرين ارتاحوا لهذا الاقتراح فتلقيته بالقبول وهاؤم اقرؤا ملخص الدرس الاول

﴿ الدرس الاول ـ تمهيد ومقدمات ﴾

ابتدأت بالبسملة والحمدلة والتصلية والدعاء ثم قلت

(١) الدين ـ لم يبق سمع لم يطرقه الكلام . في الشكوى من حال الاسلام . وان علاج مانحن فيه من البلاء المبين هو الاخذ بتعاليم الدين . مقتفين آثار اسلافنا الاولين . فما هو الدين ؟ عرّف الدين علماؤنا بانه وضع الهي

سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم الى مافيه نجاحهم في الحال وفلاحهم في المآل فهل ينطبق علينا هذا التعريف ؟ هل نحن ناجحون في الدنيا ؟ كلا اننا امسينا وراء جميع الامم والشعوب فاليهود الذين لاسلطة لهم يفوقوننا بالعلم والثروة وارتباطهم بالاخاء الملي . والوثنيون في الهند سابقون للمسلمين في الفنون والصنائع والاخذ بزمام الاحكام ولقد كانت السيادة للمسلمين عليهم في كل شيء مع كونهم اقل منهم عدداً . والى الآن لايقدر الوثني على بلوغ شأو المسلم اذا هو جاراه ولو صرخ مسلم بمائة وثني لولوا منه فراراً ولملؤا منه رعباً بسبب مابقي له من آثار وراثة اسلافه . من العجيب انه لايوجد شعب اسلامي ناجح مع ان النجاح داخل في مفهوم دينه . عدم انطباق تعريف الدين علينا يدل على اننا لسنا على الدين . لاأقصد بهذا ان كل من ينتمي للاسلام اليوم ليس على الاسلام وانما اريد به ماتدل عليه المشاهدة من ان مجموع المسلمين منحرفون عن تعاليم دينهم القويمة التي تؤدي بطبيعتها الى النجاح وتستلزم الفوز والفلاح كماوقع لاسلافنا الذين سبقونا بالايمان . صرح التعريف بان الدين يوصل ذويه الى سعادة الدنيا والآخرة فعدم وصولنا لاحدى السعادتين دليل على اننا لانصل الى الاخرى ايضاً لانه ناشئ عن عدم اخذ الدين على وجهه الصحيح . القياس جلي ظاهر وسنزيده تفصيلا عند الكلام على فروع العبادات والحكمة فيها ككون الصلاة المرضية عند الله تعالى تنهي عن الفحشاء والمنكر وكفوائد الزكاة الاجتماعية وغير ذلك (توسعنا بهذه المسئلة في الدرس) من التعاليم الفاسدة الزائغة بيننا قول عامتنا وخاصتنا فينا وفي المخالفين لنا في الدين « لهم الدنيا ولنا الآخرة » وهذا مخالف لصريح القرآن فان الله تعالى يقول (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات

من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) فقد جعل الله الزينة والطيبات للمؤمنين بالاستقلال ولولا ان قال (خالصة يوم القيامة) لما علم ان غير المؤمن يستحق شيئاً منها . أليس من الجهل الفاضح ان نزعم ان ديننا هو الذي قضى بحرماننا من سعادة الدنيا ؟ اي جناية على الدين اشد من رجوع اهله به الى ماهو اشبه بحالة الرهبانية الاولى من الافراط في الزهادة والخمول ومخالفة القرآن ؟ . ان الديانة الاسلامية وعزة الدنيا وسلطانها توأمان ارتفعا معا وانحطا معا ولا يمكن لنا ان نحفظ ديننا الا بالثروة وبسطة العلم والسلطان . وان تلك التعاليم المخالفة لهذا المنهاج القويم هي التي اوقعتنا في الرجز الاليم .

(٢) التعليم ـ انما يؤخذ الدين بالتعليم . كذلك تلقاه النبي عن الروح الامين وكذلك تلقاه عنه الصحابة وهكذا ـ كان التعليم بالقول والعمل ثم صار بعد ذلك صناعة والصناعات تقوى بترقي العمران وتضعف بتدليه وقد ضعف عمراننا فضعف تعليمنا حتى كاد يكون فهم الدين منه متعذراً . ان دين الاسلام هو دين الفطرة وهو اسهل الاديان تعقلا وأقربها منالا واسهلها على النفوس . وقد قال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة ليلها كنهارها . وكان الاعرابي يتعلم الدين من صاحبه في مجلس واحد . واننا نرى اليوم الذين يقدمون لتأدية امتحان التدريس في الازهر يخرج الكثير منهم مجروحا في العقائد والفقه والتفسير ويكون قد قضى في الازهر نحو عشرين سنة ولم يفهم الدين . فاذا كان التعليم محصوراً في الطريقة الازهرية فمتى يتأتى تعميمه بين المسلمين . ترون في الجرائد آناً بعد آن أن خلقا كثيرا قد دخلوا في الديانة الاسلامية . وان سبب دخولهم فيها هو سهولتها وتعقل عقائدها

واحكامها . سبب متفق عليه بين الجرائد الاوربية والجرائد الاسلامية. هذا وان الدين لم يبق على سذاجته الاولى لان أحكامه امتزجت بمسائل الفنون الحادثة في الملة ووجد في كتبه مايتبرأ الدين منه فما بالكم لو كان الدين واهله في هذا الزمن الذي اتصل به العالم بعضه ببعض على ما نعلم من حالهما في النشأة الاولى

(٣) البصيرة في الدين — لا يؤدي الدين الى غايتيه اللتين ذكرناهما ما لم يكن الآخذون به على بصيرة فيه فان الله تعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم « قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني » ولا يكون الانسان على بصيرة فيه الا اذا كان موقناً بعقائده لاخذها ببراهينها ومذعناً بان احكامه وآدابه موافقة لمصلحته ومصلحة الامة كلها — اذعانا يمازج روحه ويخالط وجدانه بحيث يصدق عليه قوله تعالى « افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه » ولا يتناوله الويل المشار اليه بقوله « فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين » . العلم بالدين على هذا الوجه لا نصيب منه لاهل التقليد الذين يعتقدون لان قومهم اعتقدوا ويعملون لان اباهم او شيخهم عمل . وقد عاب الله تعالى في كتابه هذا الفريق من الناس في آيات كثيرة. فان قيل انك تحاول بهذا ان يكون كل فرد ولو اميا عالماً دينه بالدليل والبرهان وهذا لم يحصله الا القليل ممن انقطع للعلم الديني فكيف يحصله بتعليمك حتى الصناع والزراع ؟ اقول ان المنقطعين للعلم انما يتناولون الدين من كتب يتوقف فهمها على اتقان علوم وفنون كثيرة لا يتقنها الا قليل منهم لسوء اساليب التعليم بل انهم اهملوا المهم منها كالتفسير والاخلاق وعلم النفس وعلم الاجتماع وتركوا تطبيق العلم على ما في الوجود . اذا انا قرأت لكم العقائد بالبراهين المنطقية فلا شك في انه لا يستفيد منها الا نفر قليل . مالي وللقياس الاقتراني والاستثنائي ولبرهان التطبيق والخلف . انا احب ان اشرح المسائل بعبارة يفهمها كل سامع واقيم عليها الادلة الواضحة التي تتقبلها العقول وتشربها القلوب وتسكن اليها النفوس بحيث يكون متناولها على نور من ربه فلا يرجع عنها ولو رجع جميع العالمين . وبهذا القدر يخرج من مضيق التقليد المذموم الذي هو الاخذ بقول الغير بغير بصيرة.

(٤) قواعد الدين — شرع الله الدين لتصحيح العقائد وتهذيب الاخلاق واصلاح الاعمال فقاصد علوم الدين ثلاثة. اما علم العقائد فخصصوا مباحثه في ثلاث قواعد (١) ما يعتقد في الله تعالى و(٢) ما يعتقد في الانبياء والرسل و(٣) ما يعتقد تفصيلا في عالم الغيب اي ما جاء به الدين من الاخبار التي لا تعرف الا بالسمع كوجود الملائكة والجنة والنار الخ . يجب الاعتقاد بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وعلم من الدين بالضرورة غير مختلف فيه كوجوب الصلاة والزكاة وتحريم الزنا والخمر والحسد والكبر. فمن كان لا يعتقد بهذه الاشياء لا يكون مسلماً

وانما قصروا علم المقائد على القواعد الثلاث لان سائر مايجب اعتقاده يبحث عنه في العلوم التي تبين احكامه بالتفصيل وسيأتي كل شيء في محله ان شاء الله تعالى

هذا مجمل الدرس ومن حضره يتذكر منه التفصيل والله الهادي الى سواء السبيل

الاخبار التاريخية

(المسلمون في روسيا)

قدم على هذا القطر من عهد قريب العلامة الفاضل أحمد جان افندي احد كبار علماء قزان — من اعمال روسيا — وقد اجتمعنا به فرأينا منه أفضل رجل واكمله علماً وعقلا وبصيرة ونبلا . وذاكرناه في شؤون المسلمين في تلك البلاد فعلمنا منه ان حالهم احسن من أحوال المسلمين في البلاد التي نعرفها بالخبر والخبر . وقد كان صاحب جريدة ثمرات الفنون المفضال اجتمع به في بيروت قبل قدومه الى هذه الديار واستعرف منه شؤون المسلمين في روسيا وكتب في جريدته الغراء خلاصة ماقتبسه منه في شأن النهضة العلمية فرأينا ان نأخذ ذلك من الثمرات نفسها لا من حيث اخذت اعترافا لها بحق السبق . وحيث قد اعترفت هذه الجريدة بانها كتبت بعض ماستفادته من حضرة احمد جان افندي واعترف هو بذلك بعد اطلاعه عليها فربما نزيد قراءنا بيانا في نبذة أخرى قالت الجريدة

« يبلغ اليوم عدد المسلمين في روسية عشرين مليوناً من الانفس أو يزيدون — وفي الجغرافية القديمة ثلاثة عشر مليوناً — وهم على جانب عظيم من التقوى وقوة الايمان والتربية الحسنة والغيرة والحمية وقد شاهد البيروتيون اثناء الحج السابق كثيرين منهم يتكلمون بلسان التتار — أي التركي القديم — فيهم عدد وافر من العلماء يعرفون العربية كتابة وقراءة ويتكلمون فيها بلسان فصيح ويعرفون كذلك التركية والفارسية . ولهم في ولاية أوفا من أعمال الروسية محكمة شرعية كبرى هي مرجع المسلمين في قضاياهم وشؤنهم الخاصة فيها ثلاثة قضاة موظفين من قبل الحكومة راتب كل منهم في السنة ستمائة روبل (ريال) ومفت واحد وراتبه ضعفا ذلك وهي تقيم في كل بلدة من

البلاد التي يقطنها مسلمون اماماً أو امامين ومؤذناً يصلون بالناس في المساجد الصلوات الخمس والجمع والاعياد وفي كل جمعة يأمر الخطيب بالمعروف وينهي من المنكر ويحض على التسابق في الخيرات والتعاون على البر والتقوى واكثرهم يمتثلون ذلك ولهذا قلّما تجد مسلماً في ملهى أو منتدى عمومي بل ترى كلاً منهمكاً في شغله فالتاجر في تجارته والصانع صناعته والزارع في زراعته وهلم جرّا وأبغض الاشياء اليهم تمضية الوقت عبثاً باللغو واللهو ولهم في اكثر الولايات جمعية أو جمعيتان تستدر الخيرات من أولي البر والاحسان وتعين البائس الفقير وللخاصة منهم شغف في مطالعة الجرائد خصوصاً الصادقة اللهجة البعيدة عن الاطراء والمدح اذ يرونهما أمراً معيباً مشقطاً للجرائد مشيناً لها. قلما تجد امرأة في السوق بل يقررن في بيوتهن ينظرن في شئون منازلهن وتربية أبنائهن وللمسلمين لباس خاص يمتازون به عن غيرهم واكثره من نسجهم كالاجواخ والاصواف خصوصاً ألبسة الرأس والرجل فانهم لايحتاجون في اصطناعهما الى الاجانب قط

ولهم في التجارة اليد الطولى والقدح المعلى سيما تجار (قزان) و (قاسيم) و(بنزه) ومنهم من يقيم في الصين ومنهم في الهند وبخارى والعجم والاستانة ومصر وباريز ولندرا وبعض الثغور الاميركية والايطالية وهم مشهورون بالامانة وحسن المعاملة والبر حتى انه اذا عقد تاجران أو اكثر شركة تجارية يشترطون باديء بدء انفاق الخمس من الربح أو أقل على المدرسة الفلانية أو غيرها من بيوت العلم وهي لعمري مزية حسنة امتاز بها التجار الروسيون على غيرهم وللمثرين منهم عدا ماتقدم ذكره مبرات جمة كتأسيس المساجد والجوامع واشادة (كذا) المدارس والمباني الخيرية وغيرها وفي مدينة قزان وحدها ١٤ مسجداً وسكانها المسلمون يبلغون نحو الخمسة والعشرين الفاً. والحكومة الروسية لاتتداخل بالظاهر في شئون المسلمين الدينية وهم يتقاضون القضايا الجزائية والجنائية في محاكمها التي ليس لهم فيها أعضاء غير ان القوم استيقظوا من سباتهم وانتبهوا من غفلتهم وأيقنوا ان لاقيام ولا قوام لهم الا بالعلوم والمعارف وأخذ كثير منهم بدرس اللغة الروسية وفتحت الحكومة لهم ثلاثة مكاتب في ولاية قزان لتعليم هذه اللغة لمن يشاء منهم اذ هي التي تخولهم الحق في مناصب الحكومة ومجالسها ومحاكمها وهذه المكاتب الثلاثة خاصة

شبكة الألوكة www.alukah.net

بالمسلمين واقامت في كل مكتب معلمين مسلمين احدهما لتعليم اللغة والثاني للامور الدينية وبالجملة فان القوم قد قاموا بنهضة علمية جديرة بالذكر ورجل هذه النهضة العلامة الاستاذ الغيور الهمام عالم جان افندي البارودي مؤسس المدرسة المحمدية في ولاية قزان التي سيأتي ذكرها فانه حفظه الله وابقاه عدا اهتمامه العظيم بترقية هذه المدرسة الكبرى والنهوض بها في مدارج التقدم والنجاح تراه متجولا من بلدة الى أخرى باثاً في قومه روح الهمة والنشاط راقياً بهم في مراقي الحضارة والعمران حاضاً لهم على التعاضد والتعاون وجمع شتات الكلمة والتفاني في تحصيل العلوم والفنون والانكباب على اتقان الصناعات والزراعات الى غير ذلك من أسباب الاصلاح ووسائل النجاح واليك بعض معلوماتنا عن المدرسة المحمدية التي على نظامها يقاس اكثر مدارس المسلمين في روسية.

أسس هذه المدرسة وشيد بنيانها الرجل الكبير والمحسن الشهير محمد جان بن بنيامين عليف والد العلامة عالم جان افندي المشار اليه وهو من اكابر تجار قزان وعيون اعيانها وذلك في سنة ١٣٠٠ هجرية أي منذ سبع عشرة سنة وقبل ان نخوض عباب البحث عن هذه المدرسة الكبرى نرى من اللائق ان نلم ولو بشيء يسير عن مؤسس بنيانها ومشيد اركانها اذ يجدر لعمري بامثاله من مثري المسلمين وأغنيائهم الاقتداء به والنسج على منواله فتحسن الحال ويعم النوال

الرجل ذو همة عالية عجيبة وحسبك دليلا على هذا انه لما رأى البلاد في أشد الحاجات الى العلم الذي هو لها بمثابة الروح للجسم أشغل من أولاده الاربعة ثلاثة في طلبه فنشأوا بحسن نيته علماء صلحاء اكبرهم عالم جان افندي المنوه بذكره ثم صالح جان افندي وهو الآن مدرس في مدرسة اسلامية اخرى في قزان وفيها مائتا طالب ثم عبد الرحمن افندي وهو اليوم مدرس في المدرسة المحمدية السابق ذكرها وقد أسس هذه المدرسة من ماله الخاص وصرف عليها أموالا طائلة واقام لها مديراً شبله الأكبر الاستاذ عالم جان افندي الذي حقق آمال والده بما اختصه الله به مع حداثة سنه من سعة العلم ووفور العقل وعلو الهمة وفائق الغيرة — نعم الاب ونعم الابن وهكذا تكون الاباء بل هكذا تكون الابناء — ورتب المدرسة على أبدع نظام وأحسن ترتيب وقسم طلبتها

الإهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الى ثلاثة أقسام

الاول قسم الفقراء الذين لم يك لهم من مكتسب يتعيشون به سوى المسألة فاغناهم عنها وهم يقربون من مائة تلميذ وعين لهم معلمين الاول لتعليم مبادي القراءة والكتابة والثاني للصناعة وخصص كل تلميذ يوميا باثنتين وستين بارة ونصف وهم يقيمون كل يوم أربع ساعات يتعلمون فيها على مرتين ثنتين القرآن الكريم والضروريات الدينية والدنيوية والكتابة ومبادي الصناعات . والنفقات التي تنفق على هؤلاء يقوم بها أغنياء البلدة منهم من يتكفل بتلميذ واحد ومنهم باثنين ومنهم بخمسة وهكذا فينشأ هؤلاء وقد تلقوا مبادي القرآت والصناعات يعبدون الله على علم ذوو تربية حسنة تخولهم معرفة التعيش برضاء وهناء

القسم الثاني لتعليم الطبقة الوسطى وهم يقربون من ثلاثمائة تلميذ يؤخذ من المستطيع منهم راتب يتفاوت بتفاوت غناء آبائهم وذويهم فمنهم من يؤدي روبلة واحدة في الشهر أي اثنى عشر قرشاً ونصفاً صاغاً ـ ومنهم نصف ذلك أو ربعه أو ضعفه أو أربعة أضعافه الى عشرة أضعاف ومنهم من لا يؤخذ منه شيء ومدة تعليم هذا القسم سبع سنين ثلاث ابتدائية واربع رشدية (تجهيزية) حتى اذا أتموها اصبح لكل منهم الخيار في الاشتغال بالتجارة أو الصناعة أو الزراعة او غير ذلك مما يصلح لهم او يدخل الطبقة العالية في المدرسة وهي القسم الثالث منها

يشتمل هذا القسم على نيف وثلاثمائة طالب وتارة يبلغون الاربعمائة واكثرهم من البلاد الشاسعة النائية يقرأون النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والبلاغة والحساب والحكمة والتاريخ والجغرافيا والاصول والحديث والتفسير الى غير ذلك من أنواع العلوم العربية كلها فيخرج الطالب اماماً أو مدرساً في قرية أو بلدة

ولهذا القسم الذي هو الركن الاعظم للمدرسة المحمدية عشرون مدرساً سوى رئيس المدرسين الاستاذ عالجان افندي الذي يدرس فيها مرتين في اليوم أيضاً ولكل مدرس منهم درسان أو ثلاثة في اليوم حسب البرنامج (البروغرام) المتفق عليه من هيأة المدرسين وهذه الهيأة تجتمع خمسة أو ستة أيام متوالية في آخر شهر آب (أوغسطس) من كل عام اي قبيل افتتاح

اهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المدارس وقد تجتمع ايضاً بضع مرات بعد افتتاحها فاذا انتظم عقد الهيأة يعرض الرئيس عليها رأيه كتابة في بيان العلوم والفنون التي يجب ان تدرس في العام المقبل في المدرسة وكذلك الطرق التي ينبغي ان تسير عليها في تعاليمها مبيناً ذلك مسألة بعد أخرى فتوضع هذه اللائحة موضع المذاكرة والمداولة فاذا وافقت الهيأة عليها اما بالاجماع او بالاكثرية يبين الرئيس الكتب التي يناسب اقراؤها فتذاكر الهيأة بذلك ايضاً ولكل عضو من اعضائها الحرية التامة في بيان الرأي الاصلح والاخذ به ونبذ غير الموافق منه فاذا أتمت الهيأة وظيفتها هذه يوضع البرنامج ويسير المدرسون على منهاجه السنة كلها الا اذا رؤي خلال السنة لزوم لتبديل شيء او تغييره فيكون بالاتفاق من هيأة المدرسين على مأبينا

اما نفقات هذه المدرسة فبعضها من العقارات الموقوفة عليها من الاغنياء وبعضها يتبرع به المحسنون سنوياً والباقي يجمعه الاستاذ رئيس المدرسة فيدعو لناديه اغنياء البلدة مرة في السنة ويبين لهم حالتها ودخلها وخرجها فيتبرع كل بما يلهمه الله به . وفي هذا المجتمع ينتخب خازن المدرسة ومعاونه فالخازن يأخذ ويعطي ويقوم بلوازم المدرسة كلها ويعمر ما اندرس منها ويصلح ما فسد حتى اذا تمت السنة يعرض حسابه على الهيأة ولا يأخذ تلقاء ذلك اجرة لاهو ولا معاونه وهما انما يكونان من اكابر البلدة معروفين بالامانة والصداقة والثراء ويفتخران بهذه الخدمة ايما افتخار وكثيراً ما يؤثرانها على اشغالهما وتجارتهما ولا بد ان يزورا المدرسة في كل يوم يفتقدان حالتها ونظافتها وحسن تربيتها ومذاكرة القادم اليها والنازح منها ويبحثان عن حالة المرضى من التلامذة ان وجدوا فيها وينقلانهم الى المستشفى المؤسس فيها ويحضران لهم الطبيب ان احتيج اليه ونحو ذلك وبالجملة فان كل ما يقتضي للمدرسة وطلبتها سوى التعليم والامتحان فهو منوط بالخازن ومعاونه وكثيراً ما يستشيران رئيس المدرسين او الهيأة بتمامها اذا رأيا احتياجا ولزوماً

والامتحان العمومي للمدرسة انما يكون في شهر نوار (مايو) من كل عام اي بعد ان يجري اختيار الطلبة مدة شهر فتوزع بطاقات (الدعوة) على ارباب المدارس والمكاتب والعلماء والوجهاء فيحضر السواد الاعظم منهم . وكثير من المعلمين ما ينظر الى الامتحان بعين الانتقاد او الاستحسان — وفي الانتقاد الصحيح من الفوائد الجمة ما لا يخفى — حتى اذا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم الامتحان وزعت الجوائز على مستحقيها ثم يجتمع الوجوه من الحضور والاساتذة وغيرهم فيشكرون الله تعالى وارباب النعم والخيرات من المدرسين والمحسنين ثم يتضرع بعضهم الى المولى تعالى باخلاص وخشوع ويدعو بالتوفيق والنجاح فيؤمن السامعون وببركة هذا الاجتماع يصبح الناس على قلب رجل واحد فيعقد كل منهم النية على عمل شيء ينال فيه رضاء الله اما بتعلم او تعليم او وعظ او تحرير او تجارة او صناعة او زراعة ونحو ذلك ويهيئون انفسهم لخدمة الدين ولا يرون في انفسهم وما لهم حقاً لهم بل عباد الله وخدمة لدينه لا يبذرون في مأكل او مشرب او ملبس ولا يمضون اوقاتهم في اللهو واللغو ويعدونهما خيانة منهم في حقوق الله واخلالاً بالواجب عليهم

هذا بعض ما علمناه من الاخ بالله العالم القزاني عن احوال اخواننا المسلمين في روسية والمدرسة المحمدية الكبرى في قزان التي فيها خمس مدارس اخرى وعليها تقاس سائر مدارس المسلمين في ولايات اوفا واورنبوغ وحيستابول وترويسكي وسمير وصامار وبنزه ويوا وجابق وقارغالي واسترلى تماف وغيرها من الولايات والمتصرفيات .. ولا نزيد بعد هذا كلمة في بيان فضائل التعاضد والتعاون وجمع الكلمة اذ فيما تقدم كفاية ومقنع بما ينتج عن ذلك للامة من اسباب النجاح والفلاح والعروج بالبلاد في معارج الحضارة والعمران ولا عبرة بما يتشدق به اليوم بعض من تطفلوا على مباحث فضلاء الامة وكتابها بالجامعة الاسلامية والله سبحانه الموفق والمعين هو حسبنا ونعم الوكيل

بلغنا ان وزير خارجية حكومة المغرب الاقصى قد استعلم من الحكومة الفرنساوية عن الاميرة الفاضلة صاحبة الدولة البرنسس نازلي هانم افندي وذلك عند ما بلغ حكومته انها قاصدة زيارة بلادهم فورد له الجواب بانها لم تزل في الجزائر ومتى توجهت لمراكش يطير اليه الخبر في البرق . وستلقى هذه الاميرة من الحكومة المراكشية الحفاوة التي تليق بها

ضاق هذا العدد عن بحث الكرامات وحقوق الاخوة وموعدنا الاعداد الآتية

قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان عبد الحميد الثاني

(تابع الجيش العثماني)

يتألف معسكر الطوبجية من ٢٥٢ بطارية لكل بطارية ستة مدافع وجميع عدد الطوبجية العسكرية والقلاعية ومنها المدافع وملحقاتها يستحضر من معامل كروب في اسين ولكن بعض المدافع أيضاً يصنع على شاكلة مدافع كروب في المعامل الكبيرة للطوبجية بالقسطنطينية اعني في الطوبخانة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والبطاريات الجبلية جديرة حقاً بتنويه خصوصي من حيث الخذق البديع الذي يرى في تحريكها . فالمدفع وذخيرته تحمله أربعة بغال ترفع احمالها ويعد المدفع للعمل في أقل من دقيقتين . وكسوة الطوبجية عبارة عن (دولمان) ازرق قاتم وقرج اسود وسراويل سنجابي ونعلين وعوضاً عن الطربوش الذي تلبسه المشاة تلبس الفرسان والطوبجية قبعة من شعر اسود شبه بالذي كان يلبسه قبل سنة ١٨٧٠ الصيادون الفرسان وفرقة الفرسان الفرنساوية المسماة بالهوسار . تؤخذ فرقة الضباط من (الصف ضباط) وتلامذة المدارس الحربيين في قومبرخانه وبنغالدي والاولى للطوبجية والثانية للمشاة والفرسان وأركان حرب . لم تكن فرقة اركان حرب انشئت في تركيا حتى الحرب الاخيرة (حرب الروسيا) ويمكن ان ينسب بلا شك لعدم وجودها تأثير عظيم في نتيجة الوقائع الحربية فشكراً لجلالة السلطان عبد الحميد اذ قد سد هذا الخلل فانه قد أنشئ من سنة ١٨٨٤ في مدرسة بنغالدى قسم لاركان حرب يقابل للمجمع الحربي في النمسا والمدرسة العالية الحربية في فرنسا . تدخل التلامذة مدرسة الطوبجية والمهندسين في الخامسة عشرة من عمرهم ويمكثون اربع سنين في القسم التجهيزي وسنتين في القسم التالى ثم يرقون الى وظيفة ملازم ثان وبعد ان يقضوا سنة في اتمام دروسهم يخرجون من المدرسة برتبة ملازم اول

اما في مدرسة بنقالدى فيمكث التلامذة ثلاث سنين ثم يخرجون برتبة ملازم ثان والفائقون منهم لاخوانهم المعدون للدخول في فرقة اركان حرب يقضون في المدرسة ثلاث سنين اخرى ثم يخرجون بوظيفة يوز باشى

نظام هاتين المدرستين العظيمتين لا يعوزه من الكمال شيء من حيث التربية والتعليم النظري والعملي وتعليم اللغات الاجنبية فيهما اكثر تقدما منه في المدارس الحربية للبلاد الاخرى . يوجد تحت مدرستي قمبرخانه وبنقالدى مدارس تجهيزية تسمى بالمكاتب الاعدادية الحربية بكل من أدرنه ومناستير وبروسه وارضروم ودمشق وبغداد وقبلى وفي ضواحي القسطنطينية على الجنب الاسيوى للبوسفور ويدير هذه المدرسة الاخيرة أميرلواء. أما المدارس الاخرى فيديرها قائمقام او رؤساء طوابير ويدخل التلامذة هذه المدارس في سن الثانية عشرة ويقضون فيها ثلاث سنين (لها بقية)